

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْبَعَثُ الْإِسْلَامِي

مجلة شهرية إسلامية أدبية

المجلد السادس

رمضان، شوال ١٣٨١ هـ العددان السابع والثامن مارس، إبريل ١٩٦٢ م

موقفنا نحو الدنيا والآخرة!

إن أكبر سؤال يواجه الإنسان في هذا العالم و
يشغل ذهنه وعقله، وقلبه، ويستولى على أعصابه وتفكيره وشاعره
هو ما يكون مصيره بعد الموت، وهل هنا حياة أخرى بعد هذه
الحياة، و عالم جديد بعد هذا العالم، و إذا كان فما هو موقفه إذا
هذا العالم و هذه الحياة؟

إنه أكبر سؤال لكل إنسان، وتأخير لحظة في الرد عليه
رداً صحيحاً قد يؤدي به إلى الهلاك إذ لا تأمين لحياته ولا ضمان

الْبَعَثُ الْإِسْلَامِي

مجلة إسلامية أدبية شهرية

تصدر في الهند

محمد الحسني

رئيس التحرير

سيد الأعظمي

مدير التحرير

الإدارة و التحرير : ندوة العلماء لكهنؤ، الهند،

٥ - رويات

تراك السنوي في الهند و باكستان

في الخارج، بالبريد العادي ٧ - رويات، أو مايعادلها

في الخارج، بالبريد الجوي ٢٠ - روية ، ، ،

عنوان المجلة دارالعلوم ندوة العلماء لكهنؤ، الهند.

ترسل الاشتراكات في باكستان إلى العنوان التالي
دفتر، فاران، كيمبل اسٹریٹ کراچی ١

سيد محمد حسني پرنٹر پبلشر في ندوة، پريس من چھپوا کر ندوة
العلماء لكهنؤ سے شائع کیا.

لبقائه في هذا العالم ، حتى إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة
و لا يستقدمون .

ويجب أن يأخذ هذا السؤال أكبر قسط من وقتنا ، وأكبر
نصيب من تفكيرنا ونشاطنا ، فلا لذة في هذه الحياة ، ولا قيمه
لهذه الدنيا ، ولا معنى في كل هذه الجهود والنشاطات ، والمواهب
والطاقات ، إذ انبعت هذه الحياة القصيرة الأجل حياة طويلة
خالدة كلها جسيم ، و ردف هذا العلم الفاني الصغير عالم أبدي
كبير ، كله آلام و أحزان و عذاب ، وليكن وقتنا نحو هذا
الأمر ، موقف واضح صريح ، لا غموض فيه ولا إلتواء ولا تفلسف
فيه ولا تمديد ، فإن نجاحنا وإخفاقنا وسعادتنا و شقاءنا يتوقف على
صحة هذا الموقف وتطور حياتنا في هذا الضوء .

الأخرة واقع لا فرجه

لا ضرورة إجتماعية ومصلحة عمرانية

الإيمان بالآخرة كضرورة إجتماعية ، و مصلحة عمرانية ،
أو الإيمان بها كإمرحلة الأخيرة من الارتقاء الانساني لا يمثل
الاسلام تمثيلاً صحيحاً ، ولا يتفق مع طبيعته و دعوته و مبادئه
و ذلك لأمرين مهمين ،

أولاً : إن هذه النظرية أو هذا الأسلوب من التفكير لا يقدر على
أن يحدث في الانسان الخوف و الاشدق على مستقبله و مصيره ،
ولا ينشأ فيه خشية الله ، الخشية المطلوبة في القرآن ،

ثانياً : إنه لا ينشئ فيه نوازع الحب والشوق نحو الآخرة ، والحنين

إلى رضى الله سبحانه ، إلى جنه ، ذلك الحنين والشوق الذي هو
آية كبيرة من آيات الايمان و كمال الاسلام والذي كان يغمر الرسول
صلى الله عليه وسلم و الصحابة من بعده ، ويتجلى في كل شأن من
شئون حياتهم .

إن أول شئ يطالبه الاسلام في هذه الناحية هو أن ندرك
تمام الإدراك إنه لا قيمة لهذه الدنيا ولهذه الحياة غير أنها قنطرة
إلى عالم حقيقي آخر ، و طريق يوصلنا إلى الله سبحانه إذا صحت
نيتنا ، و حسن قسدا و قوى إيماننا ، وأن الآخرة هي التي تمنح
الدنيا قيمة و اعتباراً فينبغي أن تكون علاقتنا بها علاقة نسبية ، و
علاقة محدودة و هي أن نأخذ منها نصيبنا ، و نتمتع بالطيبات التي
أحلت لنا ، و نستخدمها لآخرتنا ، و ذلك ما يشير إليه الحديث الشريف
« الدنيا مزرعة الآخرة » و هنا حديث آخر يشير إلى موقف المسلم
نحو دنياه و آخرته فيصوره أروع تصوير ، و يصفه أبلغ وصف و
هو يقول « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل إستقل
تحت شجرة ثم راح و تركها » .

عيشة الغريب : الاسلام يطلب منا أن نعيش في هذا العالم عيشة
الغريب الذي لا يفكر في نبي أكثر مما يفكر في الوصول إلى غايته
المنشودة ، و لا يبالي بمشقة السفر أو راحته كثيراً ، إنه يأخذ من
الزاد ما يقيم به أوده و يحافظ به على قوته ، ثم يطير إلى بغيته
طيران الحمام الزاجل لا يلوى على شئ ، إنسه يطلب منا أن نخاف
الآخرة ونحبها ، نخشى منها ونحن إليها ، نخشى من عذابها و جحيمها

ونحن إلى جنتها ونعيمها ، فإن الخوف يمنعنا من المنكرات والسيئات
والحب يدفعنا على العمل الصالح والمسابقة في الخيرات ، وكلما تزداد
هذه العملية ، نتقرب إلى الله ، و نترفع عن حضيض الأرض ، و
يتجلى لنا سخط المادة وفناؤها ، و سمو الروح وخلودها .

إن هذه الروح الجديدة التي تنشأ فينا تجعلنا نحترق الدنيا
وما فيها ، ونستخف بمظاهر المال والجاه والشرف ، والفن والآداب
لأننا نعرف مصيره ، ونعرف نتيجته ، ونعرف مضاره ، إذ تجرد
عن الإيمان والعقيدة وفكرة الآخرة .

إن موقفنا نحو الدنيا والآخرة يقتضى أن نغير وجهة نظرنا
عن الموت والحياة تغييراً كلياً و نشاهد في العالم الواقع - لا في
عالم الخيال - أن هذه الدنيا خلقت للإنسان ، وهي وسيلة وأداة
فحسب ولا يجوز لنا أن نحها حباً مستقلاً بذاتها ، بل إنها تستخدمها و
تتمتع بها كوسيلة توصلنا إلى الغاية ، وهي الاستعداد لليوم الآخر
والوصول إلى الله .

هل رأيت أحداً يبني له بيتاً فخماً في محطة وبعد فيه أثاثاً
فاخراً ليلهو به ويتمتع ، وهل رأيت رجلاً يقيم متجرأ على الرصيف
وهو يعلم أنه مسافر بعد ساعة أو بعد ساعات ، وهل رأيت عابر
سبيل يستظل تحت شجرة فطاب له المقام فأقام ، ونسى الوطن
والأهل والدار ، كلا ، هذا هو مثل الدنيا تماماً ، غير أننا بدأنا
نستحي اليوم أن نقدمها أمام الناس على حقيقتها ونعرضها كما يعرض
القرآن ، إن القرآن يشبه الدنيا بالخطام الفاني ، وبالسراب الخادع

وبمتاع الغرور ، ومثل ذلك كثير فهل هذا مجرد وصف أدبي يهدف
إلى الترهيب وإنشاء الوازع الديني في النفوس لاصلة له بالحقيقة
والواقع كلا بل إنه واقع ثابت ، شاخص حتى مثل واقعنا المادى
في هذا العالم ، و إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ، و هو يدعونا
إلى تكون واقعيين ، ونعبر هذه الحياة فرصة وحيدة غالية للجد
والاجتهاد ، والاستعداد لليوم الآخر .

إن الماقل من يوازن بين خسارته
خسارته و ربحه ، ويتغنى ما فيه نفعه وفائدته ولا يخاف

في ذلك لومة لائم ، ولا يبالي بسخرية الذين في قلوبهم مرض ، و
السفيه من يخشى الناس ولا يخشى الله ، ويتغنى بالمتعة الرخيصة واللذة
العابرة ، والشهرة الكاذبة ، وينسى لقاء ربه واليوم الآخر حتى لا يقال
أنه « رجعى » أو « متزمت » أو « درويش » ، إن القرآن يشير
إلى هذه الحقيقة إذ يقول « فاليوم انذرتهم من الكفار يضحكون
على الآرائك ينظرون ، هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون » .

إننا إذا قارنا بين الدنيا والآخرة مقارنة رجل عاقل منصف
تجلى لنا أن هذه الدنيا وما فيها ذرة حقيرة تأتية في العالم الروحي
الكبير الذي لا يعلم مداه و لا يعلم تفاصيله إلا الله ، وهي لا تساوى
جناح بعوضة عند الله تعالى كما جاء في الحديث الشريف ، و أن
هذا الأمر المفصير الذي ناله الإنسان ليس إلا دقاق و ثوان مقابل
تلك الحياة الخالدة التي يصفها القرآن « و لا يذوقون فيها الموت
إلا الموتة الأولى » و أن هذا النعيم والرخاء الذي نعدده آخر ما

وصل إليه التبرع البشري ، والدكاء الانساني ، و آخر ما أنتجته
 القرائح البشرية والوسائل المادية حلم من الاحلام أمام ذلك التميم
 الذي يجده الانسان في حياة الآخرة ، يقول القرآن : « ولكم فيها
 ما تشبهه الانفس ، وتلد الآعين جزاء بما كانوا يعملون » ، و
 يصفه الحديث فيقول « مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على
 قلب بشر » وأن آلام هذه الحياة ومصائبها نعمة وراحة أمام عذاب
 الآخرة الذي يصور القرآن بهض نواحيه بقول : « خذوه فغلوه
 ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه إنه كان
 لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم هاهنا
 حميم ، ولا طعام إلا من غسائين ، لا يأكله إلا الخاطئون » .

ألا يجدر بالانسان العاقل بعد هذا أن يكرس سائر جهوده
 وقراء على شئ واحد ، وهو ذيل رضا الله في الدنيا والآخرة ، و
 ابتغاء وجهه في كل عمل ، وأن يكون أكبر همه الآخرة ، ويتسم
 حياته كلها بهذا الطابع حتى يعرفه الناس ويتأثروا بأخلاقه وكرمه ،
 وعفته ونزاهته ، ومروءته وشهامته ، وصموده أمام الباطل ، وخضوعه
 واستسلامه للحق ، وحب الخالص لله تعالى ، وحنينه إلى الجنة ، و
 خشيته من عذاب النار وعذاب القبر ، ونجواته وصلواته في الليل ،
 وكفاحه من وجهاده في النهار ، واستخفافه بالمظاهر الجرفاء و
 أهية الملوك والأمراء والأغنياء ، وقلقه واضطرابه على مصيرهم و
 عاقبتهم .

ذلك هو العاقل الذي عرف ربحه وخسارته ، ونفعه وضرره ،

وعرف سر الحياة ، وسر الوجود ، وغاية خلق الانسان و خاق العالم
 وتجلت له العظمة الالهية و ذاق لذة الايمان ، ولذة الحب ،
 ولذة المعرفة ولذة الصلة بالله ، و هي لذة لا لذة بعدها ولا قبلها .
 الاشفاق على ربة الدنيا و ربما يقول القائل أرهذه النظرة إلى الموت والحياة
 وهذه العقيدة عن الجنة والنار وهذا المرقف نحو الدنيا والآخرة
 يسد التيار الفكري ، ويغلق أبواب المعرفة والعلم والعمل أمام
 الانسان ، وينقص من شغفه بهذه الحياة وعنايته بهذه الدنيا فتصبح
 خراباً بياباً .

و جوابي على هؤلاء أن هذا الموقف لا ينتقص القوة الفكرية
 والعملية في الانسان ولا يقلل من نشاطه وطموحه بل إنه يحول إتجاه
 هذا النشاط والطموح من الشر إلى الخير ومن المسادة إلى الروح ،
 ويمنحه هدفاً أسمي ايركز عليه مواهبه وقواه ويبدل له ميساعيه و جهوده ،
 وتلك الجهود الاسلامية الزاهرة التي ازدهر فيها العلم والمعرفة
 ونفقت سوقها مع انه المسلمين في ذلك الزمان كانوا أقوى إيماناً
 بالآخرة وأشد حباً لله و شوقاً إلى الجنة من مسلمي اليوم ، حجة
 كافية على ذلك .

إن الايمان بالآخرة يدفع الانسان على التضال والمشاركة
 والتمسك فاح للدعوة إلى الله ، و الايمان بالآخرة ، و السعي الدائب
 المتواصل لمداية العالم كله ، والحرص الشديد على إنقاذ الانسانية من
 التردى و الهلاك ، إنه يستخرم في هذا السبيل كل ما في أيدي البشر
 من وسائل ويضحي له بنفسه و ماله و كل ما يملك . إن هذا

الايمان يجب إليه الموت ، وبكره إليه الحياة ، إنه يعيش في هذا العالم بجسمه ووجوده ، وقلبه وروحه مع الله ، أكبر همه أن ينقذ نفسه وينقذ الآخرين من هول يوم القيامة وخزينة عذابه ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

ساكن ! إن المشفقين على زينة هذه الدنيا غارقون في الأحلام ، إنهم مساكين لا يعرفون حقيقة الموت و حقيقة هذه الحياة ، ولو أنهم أدركوا حقيقتها و كشفها الله عليهم لرأوا أنهم في سبيل إنتحار إجتماعي عام ، إنتحار طويل لا ينتهي أمده بنهاية هذه الحياة بل يتجاوزها إلى عصور وأحقاب لا يملها إلا الله . و ذلك هو الخسران المبين .

إن هذه الحقيقة تطالب منا أن نجعل الآخرة أكبر همنا والنقطة الأساسية في جهودنا وكفاحنا ، والطابع الأصيل الوحيد في حياتنا ، والسمة البارزة المتميزة في سلوكنا . ونعلم أن الموت هو الجسر الذي يوصل الحبيب بالحبيب ، و أن الدنيا دار عمل ، و دار مح ، و دار ككفاح ، والآخرة هي دار القرار .

يقول شاعر الاسلام محمد إقبال وهو يصف المؤمن الكامل الصادق ، إن إمامك الأعظم وقائدك الراشد من بكره لك الموجود والحاضر ، ويريك وجه الحبيب في مرآة الموت فيثقل عليك الحياة وينغض لك العيش .

إنها صرورة صادقة للؤمن المثالي ، المؤمن الكامل ، المؤمن الذي يعيش في هذه الدنيا ، وقلبه معاق بالآخرة ، ولا يزال يذكرها

و يحن إليها ، و يبدو من جميع حركاته وتصرفاته ، وجهوده و نشاطه وساوكة في هذه الحياة أنه يشاهدها بين القلب والروح و ينتظر اليوم الذي يلاقى فيه ربه وينال جأزته ، وذلك هو وصف المؤمن الكامل الذي يطلقه القرآن ، و ذلك هو الانسان المقفرد الذي نحن إليه الانسانية ، و هو بركة الدنيا وزينة الأرض و جمال الوجود و غاية خلق العالم .

فهل نحاول من الآن أن نكون ذلك الانسان ؟

محمد الحنسي

مقاييس المجتمع في الاسلام

للاستاذ محمد المبارك

عميد كلية الشريعة بالجامعة السورية

إن المزية البارزة في القرآن الكريم الذي جاء بخاتمة الرسالات هي أنه لم يترك جانباً من جوانب الحياة إلا وجعل له إتجاهاً ومعالم يهتدى الانسان بها وإنه لم يترك قيمة من قيم الحياة المادية أو المعنوية إلا أقرها في مكانها من مدرج القيم ، ولذلك كانت الرسالة التي جاء بها خاتمة الرسالات إذ أن ما سبقها من رسالات جاءت لاصلاح بعض جوانب الحياة وليبيان بعض القيم فيها .

إن في حياة الانسانية صلات قربي ونسب وفيها مال و تجارة وفيها بيوت ومساكن يأوى إليها الانسان كل أولئك يتصل بحياة الانسان ، أين تقع هذه القيم وأين مكانها هل ينفخها القرآن من الحياة أو يذمها ؟ لا بل أنه يضع في مكانها حيث تستحق فهي جزء من حياة الانسان ولكنها ليست كل شئ وايست القيمة العظمى .

قال تعالى : « قل إن كان آباؤكم و أباؤكم و إخوانكم و أزواجكم و عشيرتكم و أموال اقترفتموها و تجارة تخشون كسادها و مساكن ترضونها أحب إليكم من الله و رسوله و جهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين » .

لقد ذكر الله في هذه الآية ثلاث قيم يرتبطها الانسان عادة

برباط عاطفي متين و هي :

١ - صلة القربي و عصبية الدم .

٢ - المال المكتسب .

٣ - المسكن الذي يأوى إليه .

و يلاحظ أنها رتب ترتيباً يتناسب في الواقع مع تطور المجتمع التاريخي الذي كانت روابطه الأولى القديمة روابط النسب ثم حلت محلها الروابط و المصالح الاقتصادية ثم كانت صلة الأرض و رابطة المساكنة .

لقد ذكر النسب و القربي أولاً في أحسن أشكاله بمطابقة الانسان و أقربها إلى قلبه الآباء و الأبناء و الأخوان و الأزواج ثم عمم فذكر العشيرة ، و بذلك أحاط جميع المجتمعات المبنية منها على العشيرة أو القبيلة ، و المبنية على الأسرة الزوجية .

و استعمل الاقتران لكسب المال للإشارة إلى أنه مكسوب بالحلال أو الحرام و وصف التجارة بما يشير إلى تعلق القلب بها فقال تخشون كسادها .

و ما أجمل التمييز الأخير مساكن ترضونها فقد استعمل

لأنزل والمأوى الكلمة المشتقة من السكنة للإشارة إلى السكنون
والإخلا. إليها وأعقبها بكلمة ترصونها للدلالة على الحب والميل
إليها .

إن هذه الصلوات الثلاث التي تربط الإنسان بأسرته وشعبه
وتماله وتجارته وبمسكنه ووطنه هي صلوات طبيعية لا ينكرها القرآن
ولا ينفىها ولا يذمها وإنما جاءت الآية بتعدد مهددة من يجعلها كل
شيء في الحياة من يفضل حبها على حب المثل الأعلى حب لله والجهاد
في سبيله ، إنه لم يمنع حبها ولكنه جعله دون حب لله ورسوله
والجهاد في سبيله إنما الممنوع إحلالها المحل الأول في القلب والنفس
وجعلها القيمة الأولى والمطلقة في الحياة فذلك هو الشرك المؤدى
إلى الفساد تأليه الآباء و تقديسهم يدعو إلى تقليدهم حتى في الضلال .
وإن تقديس الحكام والملوك يدعو إلى تقديس مساوئهم وقبول
أخطائهم والخضوع لأهوائهم والخط من كرامته الشخصية الإنسانية
في الآخرين .

وإن تقديس الجماعة أو العشيرة يدعو إلى إيهان الجماعات
الأخرى وعدم رعايتها .

وإن تقديس أرض يدعو إلى استباحة غيرها .

وإن تقديس الإنسانية يؤدي إلى تقديس العيوب والغرائز التي
انطوت وفطرت عليها .

ليس ثمرة إلا سبيل واحدة سليمة من العيوب خصبة منتجة
للخير هي سبيل الخلاص والكمال والمثل الأعلى تلك هي عبادة الله

وحده وتقديسه وحده التقديس المطابق والجهاد في سبيله هو الخير
والسمى نحو الله ونحو المثل الأعلى المطابق ، نحو الحق والخير والعدل .

إن هذه الآية تضع حداً فاصلاً واضحاً بين فريق المثل
الأعلى الذين يجعلون الله ورسوله والجهاد في سبيله فوق كل صلة
ورابطة ، وأولئك الذين اتخذوا من قراباتهم أو أموالهم أو حياتهم
الناعمة المترفة في مساكنهم غاية في الحياة يعملون من أجلها يغلب
حبهم لها حبهم لله ، هذا إذا كانوا يؤمنون بالله في عقولهم .

و هناك فئة أخرى جاء بنوع من التدين المقلوب والروحانية
المزيفة وهم الذين جعلوا لظواهر الأعمال أو العبادات القيمة الأولى
وجعلوها مقياس الصلاح فقد خاطبهم الله في آية أخرى سبقت هذه
الآية و هي قوله تعالى : « أجمتم سفاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ، لا يستوون
عند الله ، والله لا يهدي القوم الماجنين . . . »

وقد جاءت هذه الآية كذلك الأولى على صيغة المفاضلة
والموازنة لا تنفي قيمة الأعمال الطيبة والعادات الحسنة كسقاية
الحجاج وعمارة المسجد ولسكنها تجعلها ثانوية ليست هي الأصل
أو المقياس وليست هي القيمة العظمى ، بل إن القيمة العظمى هي
تلك التي أشار إليها في الآية الأخرى الإيمان بالله وحسابه
والجهاد في سبيله .

تشير الآيات إلى فريقيين من الناس ، فريق يفضل الروابط
المادية كالنساء والمال والترفة والتمسح ، وفريق يجعل مقياس

السلاح في الحياة بعض مظاهر العبادات أو العبادات وما أكثر ما يجتمع هذان الوصفان في فريق واحد من الناس أو يجتمع الفريقان على صعيد واحد. يجمع بين تقديس الروابط المادية والاكتفاء ببعض مظاهر الأخلاق والدين، تلك هي تقاييس مجتمع مادي أو جاهلي .

وقد أشارت الآيات، تقاييس المجتمع الذي يريد الإسلام و إلى الأساس الذي يمكن أن تبني عليه حياة صحيحة مستقرة غير زائفة ولا قلقية وهي تلك التي تبني على أساس ...

الإيمان بالله والجهاد في سبيله :

الإيمان بالله الذي هو المثل الأعلى المطابق ذلك الإيمان الذي يتقلب سلوكاً في الحياة، ويتحقق جهاداً وبها هو الركيزة الآنية في تكوير شخصية المؤمن الثالثة المؤمن التي وصفت في آية ثالثة في قوله تعالى :

الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم و أنفسهم أعظم درجة عند الله . . .

وقد أشار في هذه الآية العناصر الثلاثة التي ذكرها في قوله : فمن إن كان آباءكم وأبناءكم ولكن على أنها متروكة في سبيل رابطة أعلى منها لا على أنها محبوبة مفضلة فهم قد هاجروا (أي تركوا مساكنهم) ، وجاهدوا بأموالهم أي بذلوها وتركوها في سبيل المثل الأعلى وجاهدوا بأنفسهم أي ضحوا بها وبذلوها ، والنفس في سلسلة القرني والنسب هي الغاية والنهاية وهي أقرب من الآباء

والأبناء . فإذا ضحى بها فانه ولاشك يضحى بما هو أبعد منها من الآباء والأبناء والأخوان والأزواج

و إذا قرأت الآن هذه الآيات جميعها من سورة التوبة التي هي سورة الجهاد بدا لك المجتمع الجديد بمقاييسه الجديدة المبينة على الإيمان بالله الذي له المثل الأعلى في الأرض والسموات والذي هو الكمال المطلق في الحق والعدل والخير وعلى الجهاد في سبيل هذا المثل الأعلى ولو أدى إلى تضحية بكثير من قيم .

اقرأ هذه الآيات ، أفلا تجد أنها تمثل مجتمعا اليوم لتمثل المجتمع الإنساني .

إن الأمة العربية (الأمم التي دانت معها الإسلام) ليس أمتها إلا طريق واحدة هي أن تعلم تحمل المثل الأعلى للإنسانية وإنها وإن أرضها ومجتمعها للدين تدافع عنها إمام هي وسيلة غريزية للدفاع عن المثل الأعلى ، إن المرأت يرفع جهادها من حرب في سبيل الأرض والمال إلى جهاد في سبيل رفع الإنسانية بما تقدمه لها من مثل أعلى .

يجب أن تشمر الأمة العربية والأمم التي دانت معها بالإسلام أن يبدها وخدمها المثل الأعلى لتقدمه إلى البشرية جميعاً .

الصوفية في الهند وتأثيرهم في المجتمع

- ٢ -

للاستاذ السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي

الهند في زخارف الدنيا إن الصوفية و المشايخ لم يقبلوا مناصب
والاستهانة بمظاهر الجاه الحكم ، و هدايا الملوك والأمراء من آراض
وإقطاعات وصلات وحراريات وامتثلوا عنها دائماً ، ونصبوا مناراً
عالياً للفتنة ، والزهد ، والتبركل ، والمحافظة على عزة النفس و
كرامتها ، عاشت بفضلها في المجتمع الهندي الفتوة ، والهمة والطموح
والثبات على جادة الحق ، وحافظوا بذلك على كرامة الانسانية
وصانوا عرضها في هذه السوق السوداء التي تباع فيها النفوس
والأرواح ببيع السلع وقد تباع بالمادة و « المزد العائلي » .

لقد كان شعارهم و همتهم دائماً ، و في جميع الأحوال ،
ما قال قائل منهم في شعر فارسي ،

« لأحب أن أبيع خرقتي المتواضعة وثيابي البالية برايات الملوك
و أعلام السلاطين ، و لأرضى بأن أهجر « فقري » حرصاً على

مملكة ليمان ، إن هذا الكبر الذي اكتشفته في قلبي بفضل
المجاهدة لأريد أن أبادله برخاء الملوك و راحتهم و تنعمهم » .

إن تاريخ الصوف في الهند حافل بأمثلة رائعة من الزهد و
الفتاة ، و الإعتزاز بالنفس و الكرامة و الطموح ، والقناعة
و الايثار ، لا تخلو من هذه الأمثلة طريقة صوفية في هذه البلاد .
ونقدم هنا عدة أمثلة من القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، وهو
عهد رسخت فيه أقدام المادية في الهند .

« كان الشيخ شمس الدين حبيب الله المعروف بديرزا جانجانين
الدهلوي من شيخ الطريقة النيشيندية المجددية (م ١١٩٥ هـ)
قال له ملك الهند مرة أن الله أعطاني مملكة واسعة فأرجوا أن تقبلوا
منها شيئاً ، فقال الشيخ ، إن الله تعالى قد وصف الدنيا بالحجة
و الهوان فقال « قل . تمنع الدنيا قليل ، أما مملكتكم فهو ولاية
صغيرة من أقاليم من إقاليم هذه الدنيا ، فلا أريد أن أرزقكم في هذا
الجزء الصغير و قدوم إليه مرة الأمير آصف جاه وزير المملكة المغولية
في الهند ألف روية لم يقبل فقال الأمير خذوها وفسدوها على أمر
الحاجة ، فقال : إني لأحسن هذا العمل ، فتولوا توزيعه بنفوسكم
فسيبغ في الطريق فان بقي منه شيء فسيبغ بعد ذلك .

أراد مير خان أمير ولاية « تونك » أن يفرض راتباً سنوياً
لزواية الشيخ غلام علي الدهلوي فكتب إليه الشيخ بيتاً معناه ،
« نحن لانهم الفقير و القناعة و لانخدش كرامتها ، قل لمير خان
أن الرزق مقدر من عند الله تعالى » .

زار حاكم كبير للحكومة الإنجليزية الشيخ فضل الرحمن الكنج مرادابادي (م ١٣١٣) وقال وقد أثرت فيه كلمات الشيخ وموعظته البليغة ، إذ أقبلتم علينا لكم مرتباً من الحكومة ، فقال الشيخ ما أصنع بمالك ، إنني أملك من فضل الله سريراً ، وإبريقين من العنخار ، وجرتين للآ ، و يأتي بعض أصحابنا بالذرة فيصنع منها الخبز ، و تطبخ زوجتي شيئاً من الخضروات تأكل بها ذلك الخبز ، و في ذلك كفاية .

يروى الأستاذ محب الله أن الأمير كلب علي خان حاكم ولاية رامپور أبدى رغبته في أن يشرفه الشيخ فسأله الأستاذ المذكور عما يقدم إليه إذا حضر ، قال أهدى إليه مائة ألف رويية ، فذهب الأستاذ إلى مراداباد ، و قال للشيخ أن الأمير مشتاق لرؤيتكم و يقدم إليكم مائة ألف رويية إذا زرتهم ، و الشيخ يتحدث كأنه لم يسمع شيئاً منها ، ثم قال ، يا هذا أحت التراب على المائة ألف إسمع قولي و أشد بيتاً معناه :

حينما نشاهد كرمه و فضله على هذا القلب نجد القاب أعلى و أعلى من « جام جسم » . . .

نزل العلم العلم كان أكبر هم هؤلاء المشايخ و بغيتهم ، إنهم حذبوا عليه و خدموه ، وكان أكثرهم صاحب ذوق أدبي و علمي رفيع ، وكان عقيدتهم إنه لا يمكن معرفة الله سبحانه بدون العلم و أن الصوفي

• كأس ملك إيران القديم • جم ، الذي يضرب به المثل في الغلابة والطرافة و يمكن أنه كان يراى فيه السلام ،

الجاهل أعبوة الشيطان و لذلك تراهم لم يستخلفوا للدعوة إلى الله النجباء ذوى الكفاية و الاستعداد إلا بعد التحصيل العلمي .

أنظر قصة الشيخ سراج الدين الأردهى في « فوائد القواد » ، و « سير الأولياء » ، و الحقيقه - أن الفضل في الحركة التعليمية والنهضة العلمية يرجع إلى تشجيع هؤلاء الصوفية و المشايخ إما مباشرة و إما بواسطة ، و كان القاضي عبد المقتدر الكندى ، و الشيخ أحمد التهانيسرى اللذان إنتهت إليهما رئاسة التدريس في الهند من رجال الشيخ نصير الدين « چراغ دهلى » ، و المدرس المشهور في القرن الحادى عشر الشيخ لطف الله الكوروى الذى نفقت به سوق الدرس و التدريس إلى القرن الثالث عشر كان شيخاً في الطريقة البجشبية .

نحن نرى المدرسة و الزاوية جنباً إلى جنب في أكثر الأدوار فالزاوية الرشيدية في جونپور ، و مدرسة الشيخ پير محمد فى لكهنؤ و مدرسة الشيخ ولى الله بن عبد الرحيم فى دهلى ، و زاوية الشيخ رشيد أحمد فى كنگره أمثلة رائعة للجمع بين التثقيف العلمى و التربية الروحية و الخلقية .

الكفالة و التواضع و من مآثر هؤلاء المشايخ و زواياهم أنها كانت مأوى يأوى إليه آلاف من الناس و يجدون فيه طعامهم و شرابهم و مرافق حياتهم ، إن هذه المائدة الملوكية الفاخرة كانت مائدة عامة يردها الصديق و العدو ، و القريب و البعيد ، و الغنى و الفقير ، و كانت مائدة الشيخ نظام الدين مشهورة بضرب بها المثل

في السعة ، وكثرة أنواع الطعام واللذة .
 وكان يحضر زاوية الشيخ سيف الدين السرمندي ألف وأربعمائه
 رجلاً و يتناولون الطعام على مأثنته صباح مساء كل حسب رغبته
 واقتراحه . (١)

أما الشيخ السيد محمد سعيد الألبالوي وهو من رجال القرن
 الثامن عشر فيكتب عنه ترجموه ، فيقولون :

« لم يكن عدد المشغولين في زاويته أقل من خمسمائة نسمة في
 الزمن الأول ، وهكذا نقل عن الوافدين إليه والزائرين له . »
 زاره مرة روشن الدولة وكان أميراً من أمراء السلطان فرخ سير
 وقدم سنين ألف روية لبنت زاويته ، فأمره للشيخ أن يترك هذا
 المال في مكان ويستريح ، فانصرف روشن الدولة وأرسل الشاه
 يهيك إلى الفقراء وأرسل هذا المال إلى الأياشي والمساكين وأهل
 الحاجة في « أنباله » و « تهنيسر » و « سرهند » و « پانی پت »
 حتى لم يبق منه فلس ، فلما أتى روشن الدولة قال له : « لا يبلغ
 الثواب في بناء العمارة ثواب خدمة ذري الحاجة والفقراء الذين
 أحصروا في سبيل الله » ، وصلته مرة رسائل السلطان محمد فرخ
 سير ، والامير روشن الدولة ، والامير عبد الله خان وأمر بثلاثمائة
 ألف روية فزرعها كلها في القرى المجاورة والأشرف الساكنين
 فيها . (٢)

١ - نزهة الخواطر المعجلد الخامس

٢ - نظام التعليم والتربية ، الأردنية ، المجلد الثاني الأستاذ مناظر أحسن الكيلاني

و صدق الأستاذ مناظر أحسن الكيلاني إذ قال :

« إن هذه الزوايا وحدها كانت نقطة اتصال بين الأغنياء
 والفقراء ، وكان منزل هؤلاء الصوفية والمشائخ بلاطاً يدفع له السلطان
 الخراج ، فقد كان يحضر ولي العهد خضر خان عند الشيخ نظام
 الدين ويستفيد منه ، وهكذا السلطان علاؤ الدين الذي كان يأتيه
 الخراج من الهند كلها كان مضطراً إلى أن يقدم الخراج إلى مكان
 آخر . »

إن هذه الوحدة و الانسجام بين الغني والفقير أعنى طبقة
 الصوفية والمشائخ التي كان يحضرها ويستفيد منها الأغنياء والفقراء
 على السواء كانت تقضى حاجات الطبقة الفقيرة ، والحقيقة أنه لم يخل
 دور من أدوار التاريخ الهندي ولا بلد من بلاد الهند إلا وقد عمل
 فيه الصوفية والمشائخ بالحديث النبوي المشهور « تؤخذ من أغنيائهم
 وترد على فقرائهم » ، فكان ذلك رحمة بالفقراء والمساكين وذوي
 الحاجة . هـ

ملاجئ الإنسانية إن تعليم هؤلاء الصوفية ومجالسهم الروحية
 أنشأت في الناس حب الإنسان على اختلاف الديانات ، والثقافات
 والسلالات ، وخدمته ، وإيصال النفع إليه ، ومشاركته في الهموم
 والآلام .

كان شعارهم وعملهم بهذا الحديث النبوي « الخلق عيال الله فأحبهم
 إلى الله أنفعهم لعيله » كانت قلوبهم فائضة بالرحمة والمواساة

للإنسانية كلها ، حدث الشيخ نظام الدين عن نفسه مرة فقال :
يأتيني رجل ويحكى لي قصته و في نفسه من الهم و الألم والتوجع
لحال ما لا يجد هو نفسه .

وقال مرة : لاشئ أغلى وأحب يوم القيامة من المؤاماة ، و جبر
القلوب المنكسرة و إدخال السرور على أصحابها .

كانت نتيجة ذلك أن جرحى الفؤاد كانوا يجدون بلسماً لهمومهم
وأحزانهم في هذه الزوايا وماجأ لهم ، إن حجر عطفهم وحبهم كان
مفتوحاً لكل من هجره المجتمع أو الأسرة ، أو تنكر له الحظ ، وأدبرت
عنه السعادة ، إن هؤلاء الذين لم يقبلهم أبناء أسرهم ، أو طردهم
أولادهم بعض الأحيان كانوا يقدمون إلى هؤلاء الصوفية والمشائخ ،
و يعيشون في أحضانهم وفي كنفهم ، و يجدون فيه كل ما افتقدوه
من راحة البيت وأنس الألفة و يزور هذه الزوايا كل رجل منها كان
نسبه أو دينه فيجد فيها الإسعاف والرمد ، و خلاصاً من هموم القلب
وأحزانه ، ويقال فيها الغذاء والدواء ، والحب والعطف و التقدير
والإكرام .

لما أرسل الشيخ نظام الدين شيخه إلى دهلي قال له :

« ستكون كدوحة وارفة الظلال يستريح خلق الله في ظلها ، (١)
والقاريخ يشهد بأنه قد استراح في ظل الوارف الوافدون من دهلي و
من أنحاء بعيدة مدة سبعين سنة كوامل .

لقد كانت هناك جهود هؤلاء الصوفية أشجار كثيرة وارفة الظلال
في مئات من بلاد الهند إستراحت في ظلها القوافل النائمة والمسافرون
المتعبون ورجعوا بنشاط جيد و حياة جديدة .

بشرى سارة لباعة العطور

في العالم

عطور فاخرة (بأسعار مغرية رخيصة)

مخزن و محل السيد محمد يوسف وأولاده في شارع نادان محل
لكهنؤ ، الهند ، للتصدير والنقل ، يهئ العطور من شتى
الأنواع ، العطر الزعفراني و حنا و شامة العنبر و عطر
العنبر وغيرها من العطور الفاخرة الطيبة المنشطة .

فاغتنموا الفرصة واطلبوا منه العطور من جميع أنواعها واتصلوا
بالعنوان التالي ولا تفوتكم الفرصة فانها بأسعار رخيصة معقولة :

عنوان المخزن والمحل : الهند ، لكهنؤ شارع نادان محل

عنوان البرقيسه : زعفراني لكهنؤ (الهند)

رقم الهاتف : ٢١٦٦

العوامل الاجتماعية والثقافية لمادية العصر الحديث

للاستاذ بتريم سوروكن

مدير كلية العلوم العمرانية سابقاً بجامعة هارفارد

أمريكا

بداية الاختلال :

إن المكان الذي وصل إليه المجتمع الغربي والثقافة الغربية اليوم يقدم لنا صورة أليمة حزينة لنظام الغرب الأعلى المدرك بالحواس (SENSATE) النظام الذي بدأ فيه التقلقل والاضطراب والاختلال والتحطيم ، وهو مرغم على أن يمر بعد عشر سنين أو عشرين سنة بمرحلة دقيقة عصبية تقلبه ظهر المجرى ويتعرض لهذه المرحلة بجميع نواحيها وملزباتها ، وذلك ليصوغ نفسه صرغاً جديداً في عالم جديد أو عالم أعلى من الأفكار والتصورات .

إذا توخينا الايحاز الجامع قلنا إن التيارات والنزعات التي ستتحكم في هذه المرحلة و تسيطر عليها تكون كما يلي .

دور بحرائي :

تصبح الأقدار الملموسة أقداراً نسبية يوماً بعد يوم إلى أن تفقد

قيمتها الآفاقية ، وقوتها الحافزة على الطاعة والخضوع . وتتحول إلى كومة من رماد ، ويتلاشى الخط الفاصل بين الحق والباطل ، والغنى والرشد ، والقيح والجمال ، والخطأ والصواب ، والأقدار الايجابية والسلبية ، بسرعة هائلة .

في هوة الانحطاط :

إن هذه الأقدار الملموسة التي تفنى بسرعة في الذرات تعود بالإنسان أكثر ندهوراً وانحطاطاً ، وجشعاً وأثرة ، وأكثر مادية حتى لا ترى في هذه الأقدار عرقاً ينبض من العنصر المملوك الطاهر المطلق ، التنزيه ، الحر ، إنها تهبط تحت المجاري القدرة ، المجاري الثقافية والاجتماعية ، إنها تصير مدمرة أكثر من بناءة بسرعة غريبة ، ونظلم مجموعتها تمثل المتحف العلمي للأمراض الاجتماعية والثقافية بدلا من أن تمثل الأقدار الخالدة للسلطة الإلهية ثم تبدأ هذه العقلية تشرح هذه الأقدار والإنسان بأسلوب مادي ، كيميائي حياتي ، بأسلوب نظري ، تجريبي ، إقتصادي ، وتحليلي ، و بأسلوب مادي ميكانيكي بحث ، وتقول إن هذا الكون ليس إلا مجموعة من الذرات ، و الإشعاعات الايجابية والسلبية ، وقعت في شبكتها الهائلة الصلبة تلك الآلة ذاتي الحركة التي تسمى « الإنسان » .

الضمير العالمي مفقود :

وعندما تذوب هذه الأقدار في الأجزاء الذرية يفقد الرأي العام الحقيقي الفاصل ، الدافع على الطاعة والالتقياد ، ويغيب الضمير العالمي ويعدم ، ويحل محله حشد كبير من الآراء المعارضة في سفور

ووقاحة، وبلا توقف أو تأمل، والضمير الصناعى الزائف الأحزاب
والجماعات الخلافة المهيبة .

نهاية الأحلاف والمعاهدات :

إن تلك البقايا من القوة الدافعة على الإقباد و الطاعة في
الأحلاف والمعاهدات تزول وتفضى ، ويتهدم ذلك المبنى الفخيم
الشاق من المعاهدات والأحلاف الذى أشأه الغرب فى قرون
قريبة مضت ، و تزول عن الوجود مع هذا الإهدام الديمقراطية
والرأسمالية المبنيتان على المعاهدات بما فيها الملكية الفردية والمجتمع
الحر للناس الأحرار المبنى على المعاهدة و الحلف ، إن كل هذه
الأشياء تغيب عن خريطة الوجود .

القوة القاهرة :

ويكون للقوة القاهرة ، و الدهاء الحاقده على الإنسانية السلطنة
الأخيرة والكلمة المسموعة فى الحكم على الأقدار ، والعلاقة بين الفرد
والجماعة ، القوة تسمى الحق والصدق ، وتظهر النتيجة حتما فى
صورة حروب وثورات ، ومحاولات لقلب نظام الحكم ، و القتل
والفساد ، والظلم والإضطهاد فى كل ناحية من نواحي العالم ، معركة
فى كل مكان و فى كل شئ ، يتحارب الإنسان مع أخيه الإنسان
وتحارب الطبقة ، والأمة والعقيدة ، والجنس ، الطبقة والأمة ،
والعقيدة والجنس الشقيق ، وتبغى عليه .

السطوة والإستعلاء مكان الحرية والإستقلال :

تصير الحرية لأكثر الناس حليماً من الأحلام أو وهماً من الأوهام

وتتحول هوى متبهماً فى أيدي الألفية الحاكمة تفصل تلك الحقوق
التي لا تفصل إحداهما عن الأخرى فصلاً ، والحقوق التي أعلنتها
المواثيق والمعاهدات العالمية تنسخ وتلغى ، أو تستعمل كالستار الظاهر
الجميل على ، الحكم المطلق الصامت .

الحكومات تتغير وتتلون صباح مساء ، وتصير ماكرة محتالة ،
عجوزة ، قهرمانة ، غاشمة ، يوماً بعد يوم ، وتعطى القبلة مكان الخبز
و الموت مكان الحرية ، والعنف مكان القانون ، والتدمير بدلا من
البناء ، وتقصر آجالها بالتدريج ، وتعيش على حافة الإتهار والسقوط
دائماً وتخشى على نفسها الثورة و قلب النظام ، والفوضى فى كل
وقت .

وتنفك عرى الروابط فى الأسرة بفصل الزوج عن زوجته وعن
أولاده و يكثر حوادث الطلاق والفسخ إلى أن لا يبقى فرق بين
الزواج الرسمى و غير الرسمى ، يفصل الأولاد عن الآباء والأمهات
مبكراً و تفسخ الشؤون الثقافية والاجتماعية حتى تصير علاقة الزوج
بالزوج ، زمالة عابرة ، أو ، حاجة طارئة ، ، و يسمى البيت مكاناً
يببب فيه الرجل بعد طول النهار لقضاء شهوته فحسب .

فريسة القوى الطارئة :

ويتحول النظام المدرك بالحواس لثقافتنا إلى غرفة ثقافية حزينة
خرقاء ، وخليط عجيب مزيج من العناصر غير المنهضة ، ويتجرد
عن كل معنى من معانى الوحدة و الفردية ، و بعد تحول
هذا النظام إلى سوق المناداة يقع فريسة هذه القوى الطارئة

التي تجعلها ، قطعة من التاريخ ، إلى حد كبير أكثر من موضوع حتى ناض قائم بنفسه .

ذبول القوى الخلافة :

تذبل القوة الخلافة لهذه الثقافة وتكسب ويتقاص ظلها ، وتمثل الفن والثقافة قطبان من المفكرين من الدرجة الثانية وعلما الطبيعية ، و الروايين و الموسيقين و المهرجين بدلا من عمالقة الفن والثقافة أمثال غليليو و نيوتن ، و دارون ، و كانت وهيكل وشيكسبير ودانتى وبيكون وبيتهوفن ، وتصير كل طبقة منها أسفل من الطبقة الأخرى وأحط منها ، وتنحكم المصالح الذاتية ، و العصبية والمكر والخديعة ، والقسر والإستبداد والقوى الذرية الشيطانية على مطالب الأخلاق المعروفة ، تغيب المسيحية العظيمة وتحل مكانها أجزاء بعثرة من علم الطبيعة وتأويلات وحشية لفلسفة سخيفة تولدت عن المعتقدات الوهمية والتصورات المحرومة عن المعرفة الصحيحة ، تقلع جذور إختراعات التكنولوجيا البناءة بالإختراعات المدمرة .

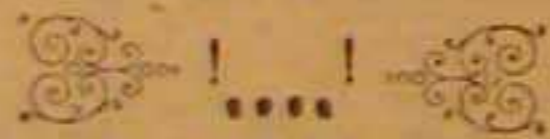
١ - وتحل ضخامة الأشياء وعددها وقدرها محل الجمال العاطفى ، ويحل « الجسم » محل الجميل والأشياء السخيفة التي ترضى ذوق العامة محل الفن الرفيع والظاهر الأجوف الخلاب محل الأقدار الداخلية أو اللبابة محل العبقرية والتقليد محل القوة الخلافة ، والخبر المثل محل الحقيقة الثابتة ، والقوة العملية الخارقة محل البصيرة السليمة النافذة .

ب - وتقدم المعلومات الصحفية الرسمية مكان التفكير الدقيق وينوب عن المفكرين والساسة رجال لبقون شاطرون يحسنون فن

الكلام وفن التهريج ، وتحل المقاييس الزائفة ، والموازن الكاذبة محل المنهاس الحقيقية الصحيح ، والميزان الأصيل العادل ، ويستولى على مناصب أقطاب الساسة فى العالم رجال محفلون ماكرون .

ج - تهان الأقدار الثقافية السامية للهاضى العظيم ، وتستغل أسماء العباقرة مثل بيتهوفن وغيره لدعاية الخمر ، و المأكولات الشهية والحلوى المسكرة ، وتزين صور ريمبرانت REMBRANDT و ميكى ليجو MECHELANGELO ، وجه الصابون ، والشفرات وآلات الغسل ، و زجاجات الويسكى ، ويحسنون أصحاب وكالات الأنباء و الإذاعات إلى جوته و شيكسبير فيسمحون لهم بسطر واحد فى صحفهم أو جملة واحدة فى إذاعاتهم .

يتبع



النابغة الجعدى

أسن شاعر مخضرمى فى قصيدته الرائية

سعيد الأعظمى الندوى

لقد أنجب العصر الجاهلى شعراء فخرلا ، تقوم عليهم دعامة
أمة أسست حياتها على الفخر و المحامد ، وهم وحدهم كانوا لسان
الدفاع و حماة الذمار و مسجلى المفاخر لبني قومهم ، فكانوا يتفاخرون
بذلك و يتبارون فيما بينهم ، و قد تجر قصيدة واحدة قيات فى
مفخرة قبيلة حرباً على قبيلة أخرى إذا لم يكن عندها من يمدحها
بشعره أو يعمل فى الثناء عليها قصيدة ، وهناك كان يحمى و طيس
الشعر و الحرب فى وقت واحد و كانت هذه الحرب قد تطول إلى
إلى أمد بعيد تجرى فيها عيون الشعر العربى كما كانت دماء أبطالهم
تملاً ساحة القتال .

ومهما كانت هذه الحروب القبيلية ترجع إلى الجاهلية التى كانت
الأمة العربية تعيش فى وسطها ، والرجعية التى لا تعرف معنى الهوادة
والرحمة ، والننى لا تدع لصاحبها مجالاً للتفكير والنأنى ، فقد حدثت

على اللغة العربية و أفاضت عليها خيراً كثيراً ، إذ زادت فى ثروتها
الأدبية و كسوت منها مكتبة كبيرة توزعت على أنواع الأدب
وأساليبه ، ولولاها لم تكن للشعر العربى هذه الروعة و الجمال و السحر ،
و لم يكن له تلك القوة و ذلك التأثير ، ولما عمل فى النفوس عمل
السحر الحلال .

هناك عدد من شعراء الجاهلية قاموا بدور رائع فعال فى الاتجاه
الشعرى الجاهلى و أحسنوا إليه بأساليب شعرية بحت . لا يرقى إليه
الضعف و الركافة ، مع نزاهة المعنى و براعة التركيب و جمال الفن
و من أولئك شاعرنا هذا الذى نحن الآن فى تنوير بعض نواحي
حياته .

هو النابغة الجعدى ، وكنيته أبو ليلى ، و اسمه قيس بن عبد الله
و قيل حبان بن قيس بن عبد الله و قال صاحب الأغاني حسان
بن قيس بن عبد الله على اختلاف بين رواة الأنساب و التاريخ ،
وهو من بنى عامر بن صعصعة كان أحداً جداده يسمى جمدة بن كعب
و إليه ينسب هذا ، و النابغة ليس اسمه وإنما قيل النابغة لأنه قال
الشعر فى الجاهلية ثم أقام مدة نحو ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثم
نبغ فيه فقال الشعر وسمى النابغة .

نشأ النابغة الجعدى فى الجاهلية و ترعرع فى وسط جاهلى لا يعرف
للدين معنى و لكنه رغم ذلك كله نشأ على فطرة التدين و أعرض عن
تقاليد أسرته و قبيلته التى تجارى القبائل فى عبادة الأوثان
و تبارى فى غزائنها و عمالها .

ولكن النابغة الجعدي على رغم ما رآه في بيئته و أهله من خرافة و جهالة وبالرغم من أنه إذا خرج من تقاليدهم وعواندهم يطعن بل وربما يطرد من قومه ويحارب ، بالرغم من هذا وذلك ذكر في الجاهلية دين إبراهيم والملة الحنيفية و دعا الناس إليها ، وصام لله تعالى واستغفره وآمن بالتوحيد والبعث والجزاء والحساب والجنة والنار ، وقال في الجاهلية قصيدة مطلعها ،

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما

وهذا أول بيت من قصيدته التي تحتوي على ستة عشر بيتاً رواها ابن قتيبة في الشعراء ، وفيها ضروب من دلائل التوحيد والمعرفة والإقرار بالبعث والنشر والحساب والعقاب والجنة والنار ، وذكر صاحب الأغاني رواية عن محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال كان النابغة الجعدي ممن فكر في الجاهلية وأنكر الخمر والسكر وما يفعل بالمقل وهجر الأزلام و الأوثان ، ووفد الجعدي على النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً ، وأنشده أول ما أنشده قصيدته الرائية الطويلة ، وأصغى إليها النبي صلى الله عليه حتى إذا انتهى منها دعاه بالخير والبركة ، وفيها يلي نبذة من قصيدته تلك و الحوار الذي جرى بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم خلال إنشاده إياها . وكان من أول ما أنشده قوله فيها :

أنيت رسول الله إذ جاء بالهدى و ينلو كتابا كالجرة نيرا
وجاهدت حتى ما أحس وهن معي سهيلا ، إذاملاح ثمت غورا
أقيم على التقوى وأرضى بفهاها و كنت من النار المخوفة أهدرا

إلى أن قال :

و إنا لقوم ما تعود خيلنا إذا ما التقينا أن تحيد و تنفرا
ونفكر يوم الروع ألوان خيلنا من الطمن حتى تحسب الجون أشقرا
وليس بمروف لنا أن نردها صحاحاً ، و لامستنكر أن تعفرا
بلغنا السماء بمجدنا وسناؤنا و إنا لندرجو فوق ذلك مظهرا
و قد روى هذا البيت عبد الله بن جراد بتغيير في صدره ،

علونا على طر العباد تكرما و إنا لندرجو فوق ذلك مظهرا
فما بلغ إلى هذا البيت قال له النبي صلى الله عليه وسلم ، إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقال إلى الجنة ! فقال نعم إن شاء الله .
و لما أنشد قوله :

ولاخير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه أن يكذرا
ولاخير في جهل إذا لم يكن له حلیم إذا ما أورد الأمر أهدرا ،
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فكاً
و هذا دعاء ظهر أثره في حياته فأصبح النابغة من أحسن الناس ثغراً وكان إذا سقطت له ثغية نبتت مكانها أخرى ، وكان فيه كالبدن المتهلل بتلاؤلاً و يبرق .

و هذه قصيدة طويلة تحوى نحو مائتي بيت أنشد جميعها للنبي صلى الله عليه وسلم وهي من أحسن ما قيل من الشعر في الفخر بالشجاعة ، سباطة و نقاوة و حلاوة ، مطلعها ،
خليلي غضا ساعة تهجرا و لوما على ما أحدث الدهر أودرا
و يروي ، خليلي عوجا ساعة . . .

و من جملة ما جاء في هذه القصيدة قوله :

تذكرت والذكرى تهيج على الفتى ومن حاجة المحزون أن يذكرنا
ندامى عند المنذر بن محرق أرى اليوم منهم ظاهر الأرض مقفرا
تفضى زمان الوصل بينى وبينها ولم ينقض الشوق الذى كان أكثرنا
و إنى لأستشفى برؤية جارها إذا ما لقاءها على تعذرا
و ألقى على جيرانها مسحة الهوى وإن لم يكونوا لى قبلا و معشرا
ترديت ثوب الذل يوم لقيتها و كان ردائى نخوة و تجبرا
حسبنا زما كل يعضا شحمة ليلالى إذ تغزو جناما و حبرا
إلى أن لقينا الحمى بكر بن وائل ثمانين المأ دارعين و حسرا
فلما قرعنا النبع بالنبع : بمضه بيمض ، أبت عيدانه أن تكسرا
سفيناهم كآسا سقونا بمثلها و لكننا كنا على الموت أصبرا
إن هذه القصيدة وحدها تكفى لمعرفة شخصية الشاعر والعلم
بعلو كعبه فى الشعر لما تضمنته من معانى عالية و أسلوب شعرى
رفيع ، ثم إنها تمتاز بما نالته لدى النبى عليه الصلاة و السلام
من حظرة و قبول عن القصائد الأخرى الكثيرة ، و بذلك تتجلى
النزعة الدينية التى كان الشاعر يحظى بها ويتمتع منها منذ الجاهلية
ولولا هذه النزعة لما غاب فى المهاجاة مع شعراء عصره ، وليس ذلك
صدفاً فى مادته الشعرية و إنما هى نزعة التى كات تحول دون هجائه
فلم يكن يقدر على ذلك و يغاب .

إن شاعرنا هذا الجمدى غير الشاعر الجاهلى المعروف بالناخبة
الديباني و أسن منه ، لأن الديباني كان مع النعمان بن المنذر ،

وكان النعمان بن المنذر بعد المنذر بن محرق ، وقد أدرك النابغة الجعدي
زمن المنذر بن محرق و نادمه ، ذكر ابن قتيبة ، عمر الجعدي مائتين
و عشرين سنة و مات بأصبهان ، و يؤيد ذلك ما أنشده لعمر بن
الخطاب ، و قال :

لبيت أناساً فأفيتهم وأفيت بعد أناس أنا
ثلاثة أهلين أفيتهم وكان الأيله هو المستأنا
وعشت بعريشين ، إن المنو ن تلقى المعاش فيها خاسا
فحيناً أصادف غراتها وحيناً أصادف منها شامسا
شهدتهم لأرحمى الحيا ة حتى تسافوا بسمر كآسا

فقال له عمر رضى الله تعالى عنه كم لبيت مع كل أهل ؟ قال
ستين سنة ، عمر بعد ذلك إلى زمن عبد الله بن الزبير رضى الله
عنها وبعده .

ذكر السجستاني فى كتاب المعمرين و نقل ما قاله من وقت له
مائة و اثنتا عشرة سنة ،

مضت مائة لعام ولدت فيه و عشر بعد ذلك و حجتان
فأبقى الدهر و الأيام منى كما أتى من السيف اليبهانى
تفلل و هو مأثور جراز إذا جمعت بقائمه اليدان
ألا زعمت بنو كعب بأنى ألا كذبوا كبير السن فانى
فمن يحرص على كبرى فانى من القتيان أزمان الختان
والختان مرض أصاب الناس فى أوفهم و حلوقهم ، و فى
القاموس ، الختان كغراب : زكام الأيل ، و زمن الختان

كان في عهد المنذر بن ماء السماء و ماتت الأبل منه .

وفي الأغانى : سئل محمد بن حبيب عن أبيام الخنثان ما هي ، فقال
وقمة لهم ، فقال قائل منهم - وقد لقوا عدوهم - خذوهم بالرماح فسمى
ذلك العام بالخنثان .

قال عمر بن شبة . كان النابغة الجعدي شاعراً مقدماً ، إلا أنه كان
إذا حاجى غلب ، وقد حاجى أوس مغراً وليلى الأخيلية ، وكعب
بن جعيل فغلبوه ، وهو أشعر منهم بمرات ، ليس فيهم من يقرب
منه ، وكان قد خرج مع علي رضي الله عنه إلى صفين فكاتب
معاوية إلى مروان ، فأخذ أهل النابغة وماله ، فدخل
النابغة الجعدي على معاوية وعنده مروان وعبيد الله بن مروان .
وارتجل :

من راكب يأتي ابن هند بحاجتي على النأي والأنباء تنمى وتجاب
ويخبر عني ما أقول ابن عامر ونعم الفتى يأوي إليه المصعب
فان تأخذوا أهلي ومالي بظننه فاني لأحرار الرجال مجرب
صبور على ما يكره المرء كله سوى الظلم ، إني إن ظلمت سأغضب
فالتفت معاوية إلى مروان فقال : ما ترى ؟ قال : أرى
أن لا ترد عليه شيئاً ، فقال ما أمون عليك أن يقطع علي عرضي
ثم ترويه العرب ، أما والله إن كنت لمن يرويه ، أردد عليه كل شيء
أخذته ، وفعل .

وأقبحته سنة فدخل علي عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في
المسجد الحرام يستعيجه ما يقيم به أردده ويزيل عنه مرارة الجذب

والمحل ، ومدحه بأبيات ، وهي .

حكيت لنا الصديق لما وليتنا وعثمان والفاروق فارتاح معدم
أناك أبو ليلى يحوب به الدجى دجى الليل جواب الفلاة عثمتم
لتجبر منه جانباً زعزعت به صروف الليالي والزمان المصمم
فقال له ابن الزبير هون عليك أبا ايلى فان الشعر أهون
وسائلك عندنا أما صفرة مالنا دلال الزبير و أما عفوته فان بنى أسد
بن عبد العزى تشغلها عنك وتيمأ معها ، ولكن لك في مال الله
حقان ، حق برؤيتك رسول لله صلى الله عليه وسلم وحق بشركك
أهل الإسلام في فيئهم ، فأعطاء ما استعان به في حاجته من
قلائص وفرس وبر وتمر و ثياب .

وفي تاريخ الإسلام للذهبي : أن الجعدي قال أحياناً ، ثم
دخل بيته فلم يخرج منه حتى مات ، وهي ،

المرء يهوى أن يعيش وطول عمر قد يضره
وتتابع الأيام حتى ما يرى شيئاً يسره
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره

وقد نسب بعض المؤرخين هذه الأبيات إلى النابغة الذبياني
وهو أبعد ما قياساً ، والله أعلم .

ساعة

مع السيد محمد علي المونكييري

مؤسس ندوة العلماء

السيد محمد علي المونكييري (١٨٤٦ - ١٩٢٧ م) من أوائل الرجال الذين عاشوا في منتصف القرن التاسع عشر و أوائل القرن الجاري ، وهو عهد بلغ فيه الصراع الفكري بين المدنية الغربية الفتية والحضارة الشرقية الهرمة قوته وبرز فيه رجال يمثلون مختلف طبقات الأمة و نزعاتها ، كما ظهرت - نتيجة ذلك الصراع العقلي والصدام الفكري - حركات سياسية وتعليمية وإصلاحية فكان هناك معهد ديوبند الكبير وهو معهد ديني ، بجانب الجامعة الإسلامية في هليكره ، وهي جامعة عصرية بمعنى الكلمة ، الأول منها يدعو إلى التمسك بالكتاب والسنة والرجوع إلى التراث القديم ، ويعرض عن العلوم المصرية إغراضاً كلياً ، والثاني يدعو إلى التطلع من العلوم المصرية ولو كان ذلك على حساب التراث القديم الغالي بعض الأحيان ، أما ما عداهما من معاهد ، ومدارس وكليات فلها فرع لها ، وامتداد لدعوتها و أهدافها ، وبجانب ذلك زوايا وحلقات دينية تنتشر في مختلف أنحاء البلاد ، منها ما هي قوية

لها أنصار ، ولها تأثير ، ومنها ما هي ضعيفة تعيش على هامشها وليس لأحدى هذه الدعوات والحركات والحلقات قدرة وافية لمواجهة الأزمات الجديدة ، وصلاحية كافية للجمع بين الإيمان والعلم الحديث ، وبين القوة الروحية والثقافة المصرية ، والتوفيق بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الإخلاص والحب والعلم والمعرفة .

و بين هذين التيارين أو التيارات المنضاربة برز السيد محمد علي المونكييري واختار وقفاً جديداً يقسم بسعة النظر وسلامة التفكير والإيمان الراسخ والعلم العميق ، والإطلاع الواسع على الأوضاع الحديثة التي كانت تتطلب ، وقفاً جديداً ، وقفاً حكيماً ، وكانت تقتضى ثورة في التفكير وابتكاراً في مناهج التربية والتعليم ، وإعادة نظر في الأساليب القديمة المتوارثة ، و المناهج الدراسية القديمة التي إن صلحت في الزمن الماضي فإنها لا تصلح الآن للمحافظة على تراثنا ومقدساتنا وعقيدتنا وهويتنا. إن هذه النزعة الجديدة نشأت في السيد محمد علي المونكييري بفضل دراسته العميقة الحية للعلوم الإسلامية المتداولة مثل الحديث والتفسير والفقه ، وروحه العلمية التي رافقته زمن تلميذه و دراسته يقول بنفسه في رسالة كتبها إلى بعض إخوانه :

أند قضيت جل عمري في الدرس و المطالعة وكانت في نفسى رغبة شديدة إلى الاستطلاع والتحليل منذ حداثة السن ، ،
ويقول في هذه الرسالة :

كنت أسافر أحياناً إلى لكهنؤ (وهى تبعد أكثر من ٤٠٠ ميل من بونديكير مسقط رأسه) وأقيم فيها خمسة عشر يوماً أو أكثر واستفيد من الشيخ عبد الحى الفرنكى محلى رحمه الله . (١)

وكان يقول إنه كان يكره الفلسفة فى هذا الزمان بمثل ما كان يحب الحديث الشريف ، ولعل صلته بالشيخ العارف الكبير فضل الرحمن الكنج مرادابادى أنشأت فيه هذا الذوق ، أو كان ذلك موهبة من الله سبحانه أشعلتها صلته بالشيخ وملازمته له .

حضر زمن دراسته عند شيخه مولانا فضل الرحمن فسأله الشيخ (٢) أى كتب تقرأ فقال : القاضى مبارك ، كتاب دشهور فى المنطق ، فقال الشيخ بصوت عال : أستغفر الله ، نعوذ بالله ، أنت تقرأ هذا الكتاب ، هب أنك أصبحت مثل القاضى مبارك فى العلم فما تكون النتيجة ، أنظر إلى قبره و إلى قبر رجل عادى إتصل بالله كم فيه من الأنوار والبركة وكم الفرق بينهما . (٣)

هذه النزعة الدينية الخالصة ، والروح العلمية الحرة واتصاله بالشيخ إتصالاً عميقاً وثيقاً دفعه إلى أن ينظر إلى الأشياء بنظرة واسعة ويفكر فى إصلاح الشعب المسلم الهندى ، وكان يستحق بإيمانه القوى ، وقلبه الكبير ، ونظرته الواسعة وفهمه السليم أن يحمل رأيه الإصلاح ، والدعوة إلى التجديد فى التربية والتعليم ،

١ - "مكاتب محمدية"

٢ - إنه لم يكن أول لقاء بينهما فقد ذكر الشيخ المؤكبر فى كتابه " إرشاد رحمانى " قصة زيارته الأولى للشيخ فى كانپور ،

٣ - إرشاد رحمانى ص ٤ - ٥

فلما كان مدرساً فى كانپور فى مدرسة " فيض عام " أراد أن ينشئ جمعية لبث الفكر الإسلامى ونشر أحكام الإسلام ، فعارضه بعض الناس فى هذا الأمر ، ولكنه أنشأ هذه الجمعية باسم " انجمن تهذيب " أى " جمعية الثقافة " واشترك فيها العلماء والأعيان ، والمحافظون وازدهرت هذه الجمعية ونالت قبولاً فى المسلمين ، وبعد ذلك نشأت فيه رغبة أكيدة فى دراسة الحديث الشريف بعمق وإتقان أكثر فتوجه إلى الشيخ المحدث أحمد على السهارنپورى و مكث عنده سنة ، وفى عام ١٢٩٣ هـ بدأ التدريس فكان يدرس من بعد صلاة الفجر إلى الليل ، وكان هذا دأبه مدة طويلة .

وهكذا مر بمراحل كثيرة فى هذه المدة فاتصاله بالشيخ من ناحية وإشغاله بالحديث من ناحية ، وروحه العلمية وإطلاعه الواسع من ناحية أخرى أثر فى تكوينه تأثيراً كبيراً وقدمه للناس فى صورة داعية منمكر له آراء ونظرات عميقة فى التعليم ، وعالم دينى كبير له مواقف محموددة فى الدفاع عن الإسلام ومحاربة القاديانية والمسيحية (١) (اللتين إشتد ضغطهما فى الهند فى هذا الزمن) و شيخ طريقة له مكانة عالية مرموقة فى الإصلاح الخلقى والتربية الروحية .

إنه نهض فى عهد عارض فيه علماء الدين الإنجليزى ، إنقطع

١ - له مائة كتاب ما بين صغير وكبير فى الرد على القاديانية وعشرة مؤلفات فى الرد

على المسيحية فيها كتاب " بيفام محدى " الذى ذاع صيته وأدى دوراً هاماً فى الرد على

المسيحية وإخماد نائزتها كما ذكر الأستاذ منت الله الرحمانى فى مقالته التى لم تطبع بعد

الآخرون إلى هذه اللغة و آدابها و العلوم العصرية متناسين تراثهم و تاريخهم . فأعلن بأنه يجب علينا دراسة اللغة الإنجليزية و العلوم المصرية مثل الجغرافيا و التاريخ بجانب العلوم الدينية التي هي غايتنا إلى إبداء هذا الرأي بوضوح و سفور . و دعوة العلماء خاصة إلى دراسته و التدبر فيه لم يكن أمراً هيناً في تلك الظروف التي ذكرناها آنفاً ونحن لانستطيع أن نقدر أهمية صدعه بالحق تقديراً صحيحاً في هذا الوقت . على كل فانه جهر بهذا الرأي في رسالة طريفة نقطف منها ما يلي :

« لقد تغير العالم تغيراً كبيراً ، و الأسئلة التي أثارها الفلسفة القديمة في الزمن الماضي لا تسهر على اليوم انتباه أحد ، كما أنها لا توجد اليوم تلك الملل و النحل التي كانت تبشر هذه المسائل . و ليست هنا حاجة بعد إلى دراسة الفلسفة القديمة لأن أعداء الاسلام أثاروا أسئلة جديدة لانستطيع أن نرد عليها رداً صحيحاً كاملاً بالفلسفة القديمة . و قال في هذه الرسالة . ولما أن هذه العلوم بالانجليزية فيجب علينا أن ندرس هذه اللغة و هكذا لا بد لنا أن ندرس علوم التاريخ و الجغرافيا إذا أردنا أن نطلع على الشؤون السياسية ، ولكننا نأخذ منها النافع و نترك التي لا فائدة فيها (١) . و هكذا بدأت هذه الفكرة تنضج و تتطور في رأس السيد محمد على المونكيري تعضدها و تؤيدها النظورات الاجتماعية التي فطرها الشيخ و تفرسها حتى دعا العلماء و المفكرين ، و أولى الغيرة و

الحجبة من المسلمين إلى اجتماع هام في بلدة كانپور في ابريل ١٨٩٤م حضره ستون أو سبعون شخصاً من علماء الدين ، و أنشأوا هيئة إسلامية و سمروا ندوة العلماء أو اختاروا فيه السيد محمد على المونكيري أول مدير لها و انترجع قليلاً إلى الوراء لنطلع على أفكار السيد و آرائه في ذلك الوقت و نسمع منه شرحاً لرسالة هذه الهيئة (ندوة العلماء) التي قامت بجهده و جهود رفاقه من العلماء إنه كتب في التقرير الرسمي عن هذا الاجتماع و قال فيه .

« إن أهداف ندوة العلماء التي أنشئت حديثاً في كانپور أهداف سامية هامة و لكنني أريد أن ألفت الانظار إلى أمرين مهمين هما من أعظم مطالب هذه الندوة و أغراضها ،

أولاً : المحاولة لرفع الخلافات بين العلماء على أمور تأممه لا طائل تحتها خلافات تنتهي أحياناً على مأس دامية يدي لها جبين الحياة .

ثانياً : التعديل في مناهج التعليم و أساليبه تعديلاً يمهّد الطريق لأزدهار العلوم الإسلامية . و يصلح النفوس ، و يقوم الاخلاق (١) و نعد إلى الاجتماع الثاني لندوة العلماء الذي انعقد في لكهنؤ في ابريل عام ١٨٩٥ و نقرأ كلمة السيد في هذا الاجتماع التي قال فيها :

« إن أولادنا إما لا يتلقون العلم اقله و سائلهم ، او لضعف اقتصادهم و اما يدخلون في مراكز المالحدين لتعليم اللغة الانجليزية باقتضا الظروف الراهنة . فيقتضون جل أوقاتهم في مهذالحداد و

اللا دينية ، ولا يظلمون على حقيقة الاسلام مطلقاً ولا يعرفون
تشريعاته و أحكامه ، إن هذا التعليم لا يسمح لهم إلا بمطالعة الكتب
التي تبعدهم عن الدين وتنشئ فيهم مقتاً و كراهية نحوه ، فهل هنا
سبيل للخلاص من هذا البلاء يا أهل الإسلام ؟ هل إن فتاوى
المعلمين لتحريم تعلم اللغة الإنجليزية تقدر على أن تمنعهم من ذلك ؟
لا و كلا ، نحن لانستطيع أن نمنع جيلنا الجديد من نار جهنم إلا
بوضع منهاج جديد للتعليم والتربية يتلقون به العلم الديني ويعززون
به إقتصادهم أيضاً . ١

و كتب بحثاً قيمياً في عام ١٣١٢ عن تاريخ المناهج الدراسية
و استعرض فيه التطورات التاريخية التي مرت من خلالها هذه
المناهج في كل دور و كتب فيه :

« إن هذه التطورات لاتزال قائمة منذ فجر الإسلام و كان
ذلك من مقتضيات العقل ، فلا مبرر للإستغراب إذا عدت هذه
المناهج تعديلاً لا تبدأ تدعو إليه الحاجة . ٢

و عارض هذه الفكرة الجديدة - في هذا الوقت - ثلة من
العلماء الذين عدوا هذه الفكرة وهذه الدعوة خروجاً على الدين ،
و ثورة على التقاليد المألوفة و ما وضعته أسلافنا من مناهج تعليمية
و دراسية وهذا شأن كل حركة جديدة ، و دعوة جديدة تريد
أن تشق طريقها إلى الامام ، و تنال مكانتها في التاريخ .

١ - تقرير الاجتماع الثاني ص ٦

٢ - مسودة نصاب عربي ص ٧

على كل فانه خدم فكرته الممثلة في ندوة العلماء خدمة مشرفة
مشكورة طويلة وذلك من سنة ١٣١١ هـ إلى سنة ١٣٢١ ، و انعقدت
لها حفلات عامة كبيرة في مختلف مدن الهند و أنشئت دار العلوم
التابعة لها في عام ١٣١٦ ، و أقيمت مكتبتها الضخمة العامرة التي
تعد من كبرى المكتبات في الهند .

و شئ أخذ يمتاز فيه السيد محمد علي المونكيري هو دعوته و
جهاده الطويل لمحاربة الفرقة و الانشقاق بين فئات المسلمين المختلفة
و جمعها على كلمة واحدة ، و دعوته للمسلمين عامة ، و العلماء خاصة
إلى نبذ خلافاتهم و الشور بمسؤوليتهم الضخمة التي يلقيها الإسلام
على أكتافهم ، و نصيحهم له بأن لا يتشددوا في الدين ولا يتعنوا فيه
و أن يجادلوا بالتي هي أحسن .

يكتب في رسالة - وكان مدير ندوة العلماء آنذاك - يقول فيه :
« لقد تغير الزمن فعلى علمائنا أن يدعوا التعت و التشنج ، و يختاروا
المرونة و التسامح فذلك أجدى للتأثير في الناس . . . »
إنه ابتعد عن الخلافات الفقهية ، و المصيبة الطائفية دائماً و حسبها سماً
قاتلاً و دواً عضالاً للأمة الإسلامية و قد نجح في ذلك نجاحاً
كبيراً رغم تلك المشكلات و العقبات التي واجهته في هذا الطريق ،
فأول إجتماع لندوة العلماء كان في الحقيقة ندوة عامة إشتراك فيها
مختلفوا الأحزاب و الهيئات المختلفة الذين لم يجتمعوا من قبل على
رصيف واحد ، و كان ذلك مأثرة من مآثر الشيخ ، و ثمرة من

ثمّار محمود الضحيم في هذا الحقل ، و قد امتاز شيخه مولانا فضل الرحمن الكنج مراد آبادي (١٣١٣ هـ) في ذلك أيضاً و يروي عنه خليفته الشيخ جمال حسين أنه ذكر السيد أحمد خان نوسس جامعة عليكرة باصلاح و أثنى على قلبه وكان تنقييد العلماء كثيراً لأرائه المتطرفة فاجتمعت في هذه الناحية نزعة السيد محمد علي المرتكيزي بزعة الشيخ مولانا فضل الرحمن الكنج مراد آبادي و نالت قوة و أصبحت دعوة وشعاراً ظهرت آثاره الباهرة فيها بعد .

يكتب صاحب كالات محمديّة ، إنه أصلح بين السلفيين و الأحناف صلحاً لا يميل إلا بأنه خارقة من محوارقه ،

و كانت انديته ملقى العلماء على اختلاف مشاربهم و مسالكهم و نزعاتهم يكرم فيها الرجل لا إسلامه و إيمانه لا لمسكنه و نزعته فكان يحضر مجلسه السيد سليمان الندوي ، و الشيخ شبير أحمد الميثاني ، و الشيخ حسين أحمد المدني ، و مولانا ثناء الله الامرتسري و مولانا ابراهيم السيالكوتي و آخرون (١)

و كان شديد التمسك بالسفة النبوية و الخضوع لها ، وهذا هو الشئ الذي رفع من مركزه الروحي و مكانته بين العلماء والمشائخ و كان يقول ، اتباع السنة أكبر خارقة و أكبر معجزة ،

و كان شديد الاهتمام بالصلاة و حدث يوماً أنه سمع صوت المكبر لصلاة المغرب ، و كان رهين الفراش لا يقدر على الجلوس

أو القيام ، و لكنه قفز من مكانه و ذهب إلى المسجد ، و لما دنا منه وقع على الأرض من شدة الضعف ولكنه بدأ يهبو و يزحف حتى التحق بالجماعة و توفي بعد أربعة أيام من هذا الحادث (١)

و من أحاديثه التي أعادها مراراً قوله إن الناس ينظرون إلى الكرامات و الخوارق ، و لا ينظرون إلى الشئ الذي بالنظر و الاعتبار وهو أمران ،

أولاً : الاستقامة على الشريعة و اتباعها إتباعاً كاملاً بحيث لا تقوت منها سنة أو مستحب ، و الاجتناب الكامل عن المحرمات بل عن المكروهات ، أما إذا لم توجد هذه الصفات فلا فائدة من النابر في شخص أو إغمائه أو سلب مرضه فهذا ما يفعله الهنادك أيضاً وقد سمعت أن من المسيحين من يفعلون ذلك فهل نعتبرهم مشائخ كاملين و مرشدين صادقين ؟

ثانياً : يجب أن ننظركم من العلوب الميئة نالت الحياة بفضلها و بركة مجالسة و اقواله فذلك اجل و اعظم من تلك الأشياء و دليل على كمال المرشد و الشيخ (٢)

و كان يقول إن اتباع الشريعة و الاهتمام بأذكارها و أورادها يقوى الصلة بالله أكثر من الأوراد غير الماثورة ولكن لما أننا لا نتمكن من العمل بالشريعة كاملة و نرتكب بعض المنهيات من

حين لاخر لا تنال هذه الصلة قوتها المطلوبة ، و المقصود من
أوراد الصوفية و أشغالهم أن يتمكن الانسان من اتباع الشريعة
إتباعاً كاملاً و هذا هو الذى أشار إليه الحديث الشريف ، أن
تعبد ربك كأنك تراه و إن لم تكن تراه فانه يراك .

وكان لا يعظ الناس و لا يخطب في الحفلات إلا قليلاً بل كان
خطابه و موعظته حديثاً يتحدث به في مجالسه فكان يبكي الناس
و يأخذ بمجامع القلوب ويكون تأثير حديثه فيهم أكثر من الخطب
الحماسية و المراعظ الطويلة ، و نستطيع أن نقدر تهافت الناس عليه ،
و تأثيره في النفوس و القلوب ، و توبة الجمهور عن المعاصي ، و إهتمامهم
للصلاة ، و مقتهم الخلافات الحزبية بقصة تالية يحكيها صاحب
كالات محمدية .

في عام ١٣٢٠ هـ زار السيد « هر سنكهور » في ولاية بهار على
دعوة بعض رجالها ، و كان أكثر الناس في هذه القرية من
الفسقة و أهل البدع ، يدمنون الخمر و يجترحون السيئات و كنت
معه في هذه الرحلة ، إنه أقام هنا سبعة أو ثمانية أيام فتاب عليه
أهل القرية كلهم إلا رجلين ، و عضوا على الصلاة بالنواجذ ، و انهال
عليه كثير من الناس من مسافات بعيدة و تابوا من المعاصي ، و تعجب
الناس أن هؤلاء الرجال اللذين عاشوا بالخمر و للخمر ، و خاصموا كل
من أراد أن ينصحهم ، بل أخرجوه أحياناً من هذه القرية أو
هجروا مساكنهم غيظاً عليهم ، أصبحوا من عباد الله الصالحين
بين يوم و ليلة .

و زار السيد هذه القرية في السنة الأخرى و كان هناك واحد
من الاثني عشر الذين لم يتوبا في الزيارة الأولى ، و كان هذا الرجل من
وجهاء القرية و حياته كلها فسق و فجور فطلبه السيد يوماً في مجلسه
و نصحه ولو أن حديثه لم يسكن إلا بضع كلمات غير أنها أثرت في
المجلس تأثيراً مدعشاً ، و علا التفتيح و البكاء ، أما هذا الرجل فمد
يده إلى السيد ، و قال ها أنا أتوب أمامكم فأمسك السيد بيده و قال
بأعلى صوته ، قل هو الله أحد ، فردد الجميع هذه الكلمة ، و أغشى
على بعضهم و فاضت العيون و كان منظرهم عجيباً لا أقدر على وصفه
ثم ذهبوا بالسيد إلى قرية أخرى فتاب أهل القرية كلهم و اجتمعوا
المنكرات و المعاصي . ١

و كان من شدة تأثيره في الناس و اقبالهم عليه ، و حبهم له أنه
لما سافر إلى مونكير في سنة ١٣١٠ تساقط عليه الناس و انهالوا عليه
من كل حدب و صوب ، و قد رأيت بعيني خمسمائة رجل يبأيهم
الشيخ فكان لذلك يمد العائم و باخذها الناس ، أما في الأيام العادية
فكان يبأي عشرين أو خمسين رجلاً كل يوم . ٢

إنه زار الحرمين الشريفين في سنة ١٣١٩ و قابله هناك الباشا
نائب السلطان عبد الحميد خان الذى يبعثه السلطان كل سنة للحج
بخمسة آلاف جندي و قال للسيد محمد على المونكيرى أن يشرفه في
داره و تمنى لو شرفه في دمشق حيث يرحب به أحر ترحيب ثم

١ - كالات محمدية ص ١٣٩

٢ - المصدر السابق

يسافران معاً من هنا إلى القسطنطينية فقبل السيد دعوته ، فرافقه الباشا إلى بيته بغاية الاكرام و أجلسه في منصة القاعة التي تخصصت لسيد البيت و كرر رجاءه أن يشرفه السيد في دمشق و من هنا إلى القسطنطينية فلم يقبل السيد و بعد الفراغ من الطعام أهداه الباشا حلة ثمينة و هامة (١)

و في هذه السنة كتب إليه شريف عون الرفيق امير مكة المكرمة رسالة طويلة ذكر فيها الخدمة التي يقدمها السلطان للحرمين الشريفين ، و طاب اعانته في بعض الأمور و هذه الرسالة مكتوبة في « كالات محمدية »

و كان يحمل في جنبه قلباً لا يخشى أحداً إلا الله ، ولا يذنيه المال و الجاه ، قلب عرف ربه و اتصل به فاستخف بالمظاهر المادية و زخارف الحياة ، و كان هذا شأنه من صغره ، إنه لم يفكر في شبابه في جمع الأموال ، و الحصول على منفعة مادية أو شهرة كاذبة شأن الشباب في كل عصر ، و قد ظهرت آثار هذا الأمر في مقابله الأولى بشيخه مولانا فضل الرحمن الكنج مراد ابادي اذ كان طالباً حديث السن و يحكى عن نفسه قصة تاتي الضوء على جانب مهم من حياته ، يقول :

« لما كنت أتعلم العربية كان معي زويل إسمي ، إمام علي و كان شاباً صالحاً تقياً و هو صديقي أفضى إليه بما يجيش في خاطري كنت حديث السن و على عاتقي مسؤولية أفراد عائلتي و هي

تتألف من خمسة أفراد ، ففكرت يوماً أنني كيف أستطيع تحمل نفقاتهم وأنا لا أملك شيئاً ، و تجسم هذا الخيال و تهول الموقف في نظري حتى بحثت بهذا السر لصديقي « إمام علي » فداني على كتاب « سراج السالكين » ، و قال إقرأ ما كتبه المؤلف عن الرزق فانه بين أولاً بالآيات و الاحاديث أن الله يضمن لنا الرزق ثم كتب أنه اذا دعاك أحد للطعام تطمئن إليه فلا تبحث عن الطعام في هذا الوقت بل تخبر بذلك أهل بيتك لئلا يصنعوا لك الطعام ولا تقبل دعوة رجل آخر ، و تبقى واثقاً بقوله من غير أن يأخذك في أمره رية أو يخالجك نحوه شك ، و تنسى الله أحكم الحاكمين الذي يقسم لك بضمان رزقك ، و اسكنك لا تثق بقوله ، و تهيم في البحث عن الرزق و تنسى الرازق « يقول السيد ، إنه لما قرأت هذا الباب اطمئن قلبي و زالت المخاوف و الهوم ١٠

و كانت هذه العاطفة هي التي دفعته إلى أن يتصل بالشيخ « كرامت علي القادري الكالبوي و تفيد منه في مجال التربية الروحية و تزكية النفس كثيراً و ذلك قبل أن يقبل بمولانا فضل الرحمن »

و عرضت عليه المناصب ، و قدمت إليه الرواتب و تقرب إليه الأمراء و الأغنياء و لكنه بقي شامخاً كالجبل ثابتاً على الحق لم يأخذه فيه لين أو ضعف .

فكان لا يزور أحداً إلا اذا رأى فيه فائدة دينية ولا يقبل

الأمراء و أهل الثروة أكثر الاحياء ، لما زار حيدرآباد دعاه الامير خورشيد جاه بهادر الى مادبه فلم يقبل ١

و عرض عليه مرة منصب القضاء بحيدرآباد فاعتذر و لما رجع من حيدرآباد و جد بسطة في المال اكثر مما كان من قبل مع ان نفقاته تضاعفت وعائلته توسعت فتمال إنه دار بخدي مرة اتي رفض هذا المنصب لله تعالى فانعم الله تعالى على بان و جدت شديداً كيف لا أجده في القضاء و نجاني من مسئولياته و معاصيه فالحمد لله على منته و صدق الله العظيم ، و من يتق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب ، و اراد مره امير حيدرآباد أن يفرض له راتباً شهرياً لكنه رفض ٢

و مع ذلك كان يلبس لباساً جيداً و يعده نعمة من الله و فضلاً ، و ياكل على مائدته بعض الأحيان مائة رجل في وقت واحد و يمشي كالأغنياء و الأمراء إذا قمنا هذا الامر على كثرة الضيوف و حسن الوفارة ، و يأتيه الناس فيقيمون عنده اسبوعاً أو اسبوعين و يأكلون على مائدته .

و قد ذكر الأستاذ محمد علي حسن في كتابه و هو يذكر هذه الناحية من حياته أنه لما أراد الشيخ الجامي أن يبايع الشيخ عبید الله الأحرار النقشبندی وكان شيخاً كبيراً زاره في خيمته و لما وقع بصره على أسباب الراحة و مظاهر الفن ، ولى مدبراً و قال

١ - الأستاذ محمد علي حسن في كتابه كالات محدبة ص ٤٩

٢ - المصدر السابق ص ٦٦

شطراً من البيت بالفارسية معناه ، ليس الرجل من أحب الدنيا ، ١ و ذهب إلى مسجد و نام فانكشفت له مكانة الشيخ ، فاستغفر الله كثيراً و حضر خيمته مرة أخرى و لما رآه الشيخ قال له ، أنشدنا ذلك الشطر الذي قلته بالأمس ، فاستحى كثيراً ، و بعد إعادته لهذا القول أنشده ، فقال الشيخ شطره الثاني و معناه ، نعم أحبها ولكن في سبيل حبيبي . ٢

و أخيراً و لا آخراً فان سر عظمته و كماله و أبرز صفاته و ميزاته هو الحب و الإخلاص ، و التفاني في ابتغاء مرضات الله ، و تحرقه و قلقه على انحطاط المسلمين ، إن هذه السمة الكريمة تجلت في كل ناحية من نواحي حياته ، و في كل دور من أدوار عمره ، فتعليمه و دراسته ، و تربيته و سلوكه ، و رحلاته و اتصالاته ، و رسائله و مولفاته و جهوده في ميدان التعليم و التربية ، و التصوف و السلوك ، و محاربة القاديانية ، و جمع المسلمين على كلمة واحدة إنها كلها نواح مشرقة لهذه النقطة الأساسية الهامة و هو الحب و الإخلاص و التفاني ، كانت دعوته أن لالذة في الحياة بدون الحب ، و لا خير في الدنيا من غير الإخلاص ، كما قال ابن الفارض :

فلا خير في الدنيا لمن عاش صاحباً ، و من لم يمت سكرأبها فانه الحزم على نفسه فليبك من ضاع عمره ، و ليس له فيها نصيب و لا سهم ، و كان يوصي أصحابه بأن ينشدوا أحياناً بالفارسية في خلواتهم ،

١ - بالفارسية نمرود است آنکه دنیا دوست دارد

٢ - بالفارسية بدارد از برائی دوست دارد

وهي أبيات رائقة تسيل عذوبة وحلاوة ، وتفويض حياً وحناناً ، و
وكانت الغاية منها استثارة العاطفة والحب في القلوب الميتة حتى
تتهيأ لقبول الرحمة الإلهية والحب الإلهي ، وهذا هو الشيء الذي
تجلى في آخر لحظة من لحظات حياته ، فحينما كان مريضاً (وقد توفي
في هذا المرض) زاره بعض إخوانه ومحبيه فوجدوه ينشد شعراً
في الحب معناه ،

« إن الألم و الهم نعمة للمحبين ، وشفاء وابتلاء الآخرين »
فقال له بعضهم هناك شعراً آخر في نفس هذا المعنى ،
« إني وجدت لذة في هذا الألم ، (ألم القلب) تمنيت بها
لو أن الله أعطاني قلبين محترقين » .

فأخذ ينشد هذا الشعر ويردده في شوق وحنان و وجد ،
وتوفي بعد عدة أيام في عام ١٩٢٧ وهو يذكر الله سبحانه بعد
أن قضى حياته كلها في ذكره وحببه ، والافاني في سبيله ، والاخلاص
له في جميع أعماله ، والنصح للمسلمين في ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ،
والعمل بالسنة النبوية التي هي مفتاح كل خير ، ومنبع كل سعادة .
رحمه الله رحمة واسعة .

محمد الحسني

قانون الجاذبية وأثره في تكوين شخصيتك

الدكتور مير ولي الدين

دكتور قسم الفلسفة الحديثة بالجامعة الثانية

بجيد آباد - الهند

إن قانون الجاذبية Law Of Attraction قانون عالمي عام
للحياة الفكرية و الروحية ، لا يحيد عنه للإنسان ، ولا يمكن فيه
الاستثناء فيما لا شك فيه أن الطبائع التي تتشابه وتتآلف تميل بعضها
إلى بعض بقوة جاذبة من غير علم منها ، و لذلك قيل إنه إذا
أردنا أن نحلل شخصية فرد و سيرته و جب علينا أن ننظر إلى
أصدقائه و قرنائه ، إن هذا القانون يؤمن به الجميع ، و لكنني
أريد في هذا الوقت أن أكشف بعض نواحيه المهمة في المجال
الفكري .

إن الأفكار الإيجابية والتنظيفة تجذب أفكاراً مثلها و بينها
رباط ميتين و آصرة قوية كما أن الأفكار السلبية و القذرة تجذب
أفكاراً مثلها ، و تخلق أحدهما الأخرى و تغذي ، هب أنك
فبتت في مخيلتك فكرة ، أمسكتها الآن في رأسك ، و ركزت عليها
قوتك الفكرية البناءة ترى الأخيصة المتماثلة تنهال عليها ، و تتراكم

سجبا رويداً في سماء عقلك ، و الذين ربوا تفكيرهم و مخيلتهم ،
و تملكوا زمام افكارهم و اخبائهم هم من الذين استفادوا من هذا
القانون و استعملوا هذه الطريقة و ارغموا الدنيا على الخضوع
لقوتهم الفكرية أخيراً .

انظر إلى مؤلف و هو يريد أن يأخذ بقلبه و يشير موضوعاً من
المرضعات إنه لا بد أن تكرر هنا فكرة أساسية استولت على
تفكيره و مشاعره و هو غارق فيها إلى أذانه ، يفكر فيها صاح مساء
و يذكرها قائماً و قاعداً و على جنبه لا يهب من نومه إلا و يفكر في هذا
الموضوع ، و لا يأوى إلى فراشه ، إلا و هو مشغوف به هائم في
سبيله فإذا هو يرى ينبوع الممانى ينفجر فجأة في رأسه ، و هو ينبوع
مجهول لا يعرف له مصدراً ، إن أي مؤلف في هذا العالم لا يستطيع
أن يكتب إلا بعد أن يمر بهذه المرحلة الخاصة .

خذ خطيباً من الخطباء ، تراه يلقى ضوء عقله و تفكيره على الموضوع
الذي هو بصدده و يفكر فيه بشغف زائد حتى يسفه قانون الجاذبية
خفية بذخيرة كريمة من الأفكار و التصورات و الممانى ، و ينشأ في
هذه الممانى الترتيب و النظم أيضاً ، إن كل هذه الأشياء تنبع عن
معين مجهول ، حتى يصير ذهن الخطيب محط ذلك الأفكار
و الممانى ، ولكنه يجب أن لا ننسى أن المفكر لا يخلق الأفكار
بل إنه يحملها و ينقلها ، إنه لا ينشئها من نفسه ولكنه يتبع الناموس
الطبيعي في ظواهر الامر ، و ينال في النتيجة منحة تلك الأفكار
والاخيلة ، و هديتها أن كل إنسان ينال هذه المنحة وفق استعداده

و صلاحيته .

و بعد أن عرفت هذا القانون و اطلعت عليه عليك أن
تستخدمه لنيل السمادة و تزكية النفس و تكوين الشخصية ، إن هذا
الموضوع يحتاج إلى مجلدات و لكن أقدم هنا مثالين .

نفرض أنه نشأ في قلبك و هم بانك مريض فعليك إذا أن
تدفع هذا الوهم و تطارده بدلاً من أن تقبله و ترضى به و تشغل
فيه بالك ، تجعل مخيلتك محط الأفكار السلبية الفاسدة و هدفها ،
نعم يجب عليك أن تدفع هذا الوهم و ذلك بان ترجع إلى
مبدأ العلم حالا و هو الله سبحانه ، و تردد هذا الدعاء في صوت
خفيض مأوّه الثقة و الايمان .

« حصنت نفسي بالحى القيوم الذى لا يموت أبداً و دفعت عنها
السوء بالف ألف لاحول و لا قوة إلا بالله (١)

أو قل « اننى فى جوار ربى محفوظ من جميع الأمراض و
الآفات ، انك لست فى حاجة أن ترفع صوتك بهذه الكلمات بل
يمكنك أن ترددها بفكرتك ، و تقرؤها باسان قلبك .

إنه يجب عليك فى هذا الوقت أن تقف سداً متيقناً فى وجه
الأفكار السلبية و لا تسمح لها فى أى وقت بان تطأ ارضك السليمة
الطاهرة و تنخذفها مكانها ، و تهى لك - بقانون الجاذبية -
ذخيرة الأفكار السلبية الفاسدة المتأثلة و التصورات المدمرة ، و

تملاً قلبك توجساً وخيفة ، بل عليك أن تتجه إلى حقيقة ذاتك و
تستقى منها التصورات الايجابية القوية التي تتضاعف بعملية هذا
القانون وتقرى القلب ، وتكون الشخصية ، وتتجلى في جميع مظاهر العمل
و النشاط من أجل قوتها الزائدة ، و تغير البيئة ، و تأتي بالنتائج
المرجوة المنشودة و في عبارة و جيزة أنها تسمى حشد حظهك
و جدك .

إن مبدء المرض وسببه الحقيقي سبب فكري وذهلي فمع
الايمن بوجود الميكروبات نعلم جيداً أن هذه الميكروبات لا تؤثر
في القلب الايجابي Positive الذي لا يسمح للأفكار السلبية بأن
تعمك فيه فساداً . القلب الذي يدفع المخاوف و الهموم والهواجس
و الوسوس في كل لحظة ، و يقبل الافكار الايجابية النظيفة
و الاخيلة المنعومة الصالحة ولا ينسب منبع تلك الافكار و الاخيلة
و هو حقيقة ذاته ، في أي حال من الأحوال ، إن هذا القلب
لا يمكنه أن يصاب بأى داء بسبب تافه حقير . المرض ينشأ من
ضعف في القلب والطبع ، فإذا كان القلب قوياً لا ينشأ المرض مطلقاً ،
إن عدم المقدرة هو العجز و عدم القوة هو المرض ، الافكار
تسلب القوة و تضعف القلب ، و توهم الأعضاء و تحدث
التوتر في الأعصاب ، و لذلك لا بد لنا أن نغيرها بأفكار اخرى
ايجابية صالحة بنائة ، إن منبع هذه الافكار و مبدءها الله سبحانه
فكلما وجهنا له وجوهنا خرجنا من الظلام إلى النور ، و بدأت
أشعته تنسرب إلى كياننا بهودة ويسر و تهمل فتحياتها الأعصاب

بمعد مرتها ، و تنتمش الأعضاء وينشط القلب و العقل و تعود
الصحة المفقودة بكل مظاهرها .

و أضرب لك مثلاً آخر لاستعمال هذا القانون في تكوين
شخصيتك ، ظلمك أحد من الناس أو خاصمك أو شتمك ، فامتلاً
قلبك غيظاً وحقداً ، و حزناً و قلقاً و ركزت كل قواك الفكرية
على هذه النقطة الخاصة فإذا تكون النتيجة ، تهرول إليك الأفكار
السلبية المماثلة حالاً و تخيم على قلبك ، إن هذه الافكار المظلمة
الكالحة ، القلقة ، السامة التي تنشأ من عملية الجاذبية هذه
تسمم عقلك ، و تفنى بذاك شخصيتك ، و تنهار صحتك و يمكن
أن يصاب عقلك بفتور أو خلل فإذا عملت في هذا الوقت
بآية « دع أذاهم وتوكل على الله ، و حاولت أن تحول تيار أخيلتك
و عواطفك و استمدت لقبول الافكار الايجابية بدلا من
الافكار السلبية نجوت من جميع النتائج الخبيثة ، و أصبحت
مرمى كل الافكار الصالحة الطيبة هناك وجدت طمأنينة كاملة
وسعادة حقيقية ترفرف في سما حياتك ، لماذا ؟ لأنك طهرت
صدرك من الحقد و البغضاء و الغضب ، فانتقشمت بزوال تلك
الافكار السلبية سحب الظلام عن قلبك ، و وجد النور اليه
سبيلاً فتنور به كل جزء من كيانك ، و ذلك ما قاله عارف .

« إذ اطهرت قلبك من الحقد ، أصبح لك هذا العالم
وردة جميلة لا شوك فيها ،



السنة وصلتها بالامة الاسلامية

الأستاذ إمتياز أحمد

كراتشي

يعرف كل مسلم أن السنة لها أهمية كبرى في التشريع الإسلامي ولا يخفى على من له إلمام بالعقائد والعبادات وتاريخ الإسلام أن ذخيرة الحديث التي وصلت إلينا ليست هي جزءاً من التاريخ الإسلامي تحسب ، وإنما الحديث جوهر حياة المسلم قبل كل شيء ، وهو سجل نزيه لحياة رجل عرفنا ربنا وإلهنا وقربنا إليه بما يحب و يرضاه ، وقام بتنفيذ أوامره في الحياة الإنسانية ، و من أجل ذلك ليست حياة النبي صلى الله عليه وسلم قصة لشخصية تاريخية بل هي واسطة مؤكدة لمعرفة الأحكام الإلهية وتعاليم الإسلام .

ومن تأمل ببصيرة نافذة في حياة المسلم الفردية علم أن التشريع الذي منح الدين الإسلامي الإنسانية إياه أكبر جزئه هو السنة النبوية ، فإن السنة هي القوة النافذة في المجتمع الإسلامي ، ويظهر أثرها بوضوح في حياة أفرادها ، من إرتباطهم فيها بينهم و

تعيين المحقوق والواجبات نحو الخالق والمخلوق ، و القيام بتنظيم العدالة والحكومة وما إلى ذلك من المشكلات في حياة أفراد المجتمع ، إن السنة هي سجل موثوق به نطلع عن طريقه على تاريخنا الماضي المجيد ، ونقيس في ضربه نجاحنا وإخفاقنا اليوم ، ونستطيع أن نضبط مستقبلنا ، وإذا انطلقاً هذا المصباح وعفا رسمه من حياتنا ومجتمعنا لم يبق لنا سبيل لتمييز الحق من الباطل والضر من النافع ، والعدل من الظلم ، والهداية من الضلالة .

و أضرب إلى ذلك أن النظام الصحيح الذي يميزنا من الأمم أخذ جزؤه الأكبر من السنة النبوية ، والسنة هي التي نراجعها في جميع مناحي حياتنا لمعرفة العقائد والعبادات ، وتنفيذها عملياً ، والمسائل الدقيقة للوضوء والطهارة والحدود والأفضية والحلال والحرام وغير ذلك من مئات المسائل ، وهي ميزة نمتاز بها عن غيرنا من الأمم الأخرى في العالم .

وهذا التراث القديم - السنة - هو الذي يربطنا بسجل واحد ويجمعنا على كلمة واحدة تفكيراً وعملاً ، ولولا هذه السنة وأثرها في الثقافة الإسلامية لكنا في حرية تامة في أن نصبغ تعاليم القرآن بصبغه الثقافة المتغيرة في كل عصر ، ولم تكن لنا ثقافة ولا مدينة خاصة ، وإنما كنا خاضعين لحكم الظروف والأوضاع والأحداث التي تمر بنا كل حين و آن .

و إذن فماذا كان مصير هذه الأمة بعد عدة أجيال وعاقبة هذا المجتمع الذي يبنى على أساس هذا التراث العظيم الخالد .

وما يبعث الأسف في النفوس هو أن يستهزئ الغربيون وأتباعهم
بمراثنا الذي هو بمثابة معقل منبع يصوننا عن التيارات الجارفة
الملاحدة في كل زمان و مكان فأحكام مجتمعا يتوقف على إحكام
هذا المعقل وكلما ظهر فتق في جداره و أسواره و اغتفل عن
رتقه المسلمون لم يبق لاحتفاظ كياننا عن براثن الأمم الفاشمة
من سبيل .

إن صلة القرآن بالسنة هي كصلة اللفظ بالمعنى ، و كما أن اللفظ
لا ينفصل عن مدلوله في الخارج كذلك القرآن و السنة لا
ينفصل أحدهما عن الآخر ، و الله سبحانه تعالى منحنا دستوراً
كاملاً و هو القرآن ثم بينه و شرحه عن طريق نبيه الكريم عليه
الصلاة والسلام ، و هذا الشرح و التوضيح له نفس الأهمية ما للدستور
فقد كان الله قادراً على أن ينزل قاموساً محل هذا النبي يشرح
مفكلاته و يحل معضلاته و يبين أحكامه و لكنه لم يفعل ذلك وإنما
بعث لذلك رسولا ليقوم بالشرح و تطبيقه على الحياة و هذا
أكبر دليل على أن المشكلة هنا ليست لحل الكلمات الصعبة و تأويل
غوامضه و إنما المشكلة هي معرفة مراد الخالق عن هذا الدستور و
تنفيده في العالم ، و الله هو الذي أنزل القرآن الكريم و هو الذي
فوض شرحه و تفسيره إلى نبيه الذي أنزل عليه ذلك الكتاب ،
و لذلك فإن القرآن و السنة كليهما ينفجران عن ينبوع
واحد .

إن السنة النبوية مرآة نستطيع أن نشاهد فيها ملامح حياة

النبي صلى الله عليه و سلم و ننظر فيها جميع مناحيها التي أمرنا
القرآن الكريم باتباعها و جعلها جزءاً من الإيمان و نعرف بها
جميع أهواله التي كان يقوم بها في بيته مع أهله و في المجتمع مع أصحابه
و تتمثل فيها صورته عند الحزن و السرور و قدرته على نفسه
عند الرضا و الغضب ، و معاملته مع الأصدقاء و الأعداء ، و
قضاة في الخصومات و هو قاضي المسلمين ، و تخطيطاته الحربية و
هو قائد جيش المسلمين .

كما أن هذه المرآة تقدم لنا صورة صادقة لأصحابه الذين
لعبوا أكبر دور في بناء صرح هذا المجتمع الاسلامي العظيم .

فأقوال النبي صلى الله عليه و سلم و أفعاله التي تقرر صدقها و
صحتها في التاريخ من تقاليدنا الدينية تختارها الأمة الاسلامية و تبناها
ولها احترام عظيم لدينا و قداسة كبيرة في نفوسنا ، لأنها وصلت
إلينا جيلاً عن جيل أو لأنها أثر تاريخي قديم بل لأن لها صلة
بالنبي عليه الصلاة و السلام و هي التي تربطنا بما ضينا و تصلنا به ، و
من سوء حظ المسلمين أنه ظهر فريق في عصرنا يكاد يستأصل جذور السنة
النبوية — و هي العمود الفقري في جسم الأمة الاسلامية — و يبذل
له جهوداً ضخمة ليحط بأهمية أحكام الرسول و يقضى على حجج الحديث قضاءً
باتاً إذ أنهم يعرفون جيداً أن المسلمين ما دامت لهم صلة بالحديث لم تنجح كائناً
في تأويل كتاب الله عن هواهم ، إن الحديث هو صخر عظيم في سبيل تحريفهم
و تأويلهم الذي يخترعونه على منوال المستشرقين و الغربيين ، يفكرون

تفكيرهم و يستدلون استدلالهم .

يحاول هذا الفريق في حط قدر السنة و مكانتها على نطاق واسع في العالم الإسلامي اليوم ، و يريد أن يشير في قلوب المسلمين شبهات حول السنة لكي يتنفروا منها و يفصلوا القرآن عن الحديث ، و لا يقيموا له أى قيمة و وزن .

إنها مأساة تاريخية عظيمة ، إن الكيد الذى اخفق فيه المستشرقون — مع عددهم و عددهم و علومهم و ثقافتهم — قام فريق من المسلمين اليوم بملفئذ بهد أن اتخذوا أسلحة أعدائهم وقتكوا بأخوانهم المسلمين ، ولاغرو فلم يخل عصر من عصور التاريخ من أمثال هؤلاء الرجال وما زال يحدث في كل عصر ومصر رجال يذرون في قلوب الناس شبهات في شأن الحديث النبوى الشريف و يبذلون جهودهم في سبيل ذلك جماعات و وحدانا ، و لكن ما شهدناهم إجتمعوا على كلمة واحدة عن طريق حركة حية قوية منظمة مثل ما فعلوا اليوم فقد ظهرت فتنة إنكار السنة بصورة حركة قوية منظمة جليلة نافذة يكاد يقع النشأ الإسلامى اليوم فريسة لها ، و ينهض أحدهم اليوم ، يقول ، حسبنا كتاب الله ، ثم يستهزئ بالحديث و يسخر منه سخريه لا يرتجى من مسلم حتى من غير المسلمين ، و إن هذه الفتنة تحدد عظيم لكل مسلم يتألم قلبه بسوء حال الأمة و ضياع إيمانها ، و لكل من يهمة أمر الدين الإسلامى .

فهل يقوم علماءنا اليوم ليحاربوا هذه الفتنة الكبرى ويخمدوا نارها ؟

الثان مسائل

بقلم فضيلة الشيخ : محمد البرهى واعظ غربان

كان حاتم الأصم تلميذاً لشقيق البلخى رحمه الله ، فقل له يوماً منذ كم صحبتنى ؟ فقال حاتم منذ ثلاثين سنة ، قال : فما تعلمت منى في هذه المدة ؟ فقال ثمان مسائل . فقال شقيق : إنا لله و إنا إليه راجعون ، ذهب عمرى معك و لم تتعلم إلا ثمان مسائل . قال يا أستاذ أنا صادق فيما أقول . لم أتعلم غيرها . ولا أحب أن أكذب فقال له : هات الثمان مسائل حتى اسمعها قال حاتم : نظرت إلى هذا الخلق فرأيت واحداً منهم يحب محبوباً فهو و محبوبه إلى القبر .

فاذا وصل إليه فارقه . . . فجاءت الحسنة محبوبى فاذا دخلته دخل محبوبى معى . . . فقال صدقت يا حاتم ، فما الثانية قال : نظرت في قول الله عز وجل ، وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن المحوى فإن الجنة هى المأوى ، فعلمت أن قول الله تعالى هو الحق فأجهدت نفسى حتى استقرت على طاعة الله تعالى قال : صدقت ، فما الثالثة قال :

نظرت إلى هذا الخلق فرأيت كل من معه شئ له قيمة عنده و مقدار رفعه و حفظه ، ثم نظرت إلى قول الله تعالى ، ما عندكم ينفد وما عند الله باق ، فكلمنا وقع معى شئ له مقدار و قيمة وجهته إليه لبقى

عنده قال صدقت فما الرابعة .

نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يرجع الى المال والحسب والشرف والنسب فاذا هي لاشئى ثم نظرت الى قوله تعالى : ان اكرمكم عند الله اتقاكم ، فمملت في التقوى حتى اكون عند الله عز وجل **كريمًا** قال صدقت فما الخامسة قال :

نظرت الى هذا الخلق و هو يطعن بعضهم في بعض و يلعن بعضهم بعضا واصل هذا كله الجدل و شدة الخصومة ثم نظرت الى قولي الله تعالى : نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا فتركت الجدل و اجتنبت الخلق و علمت ان القسم عند الله سبحانه و تعالى و تركت عداوة الخلق قال صدقت فما السادسة قال :

نظرت الى هذا الخلق يبغى بعضهم على بعض ، و يقاتل بعضهم بعضا فرجعت الى قوله تعالى : ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ، فعاديته وحده واجتهدت في اخذ حذري منه لان الله شهد عليه انه عدو و تركت عداوة الخلق عنى قال صدقت فما السابعة قال :

نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد منهم يطلب هذه العكثرة بذل النفس و يدخل فيها لا يحل له ثم نظرت الى قول الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ، فاشتغلت بما له على و تركت ما لي عند الناس قال صدقت فما الثامنة قال :

نظرت الى هذا الخلق فرايتهم متوكلين هذا على بضاعته

و هذا على تجارته و هذا على صحته و هذا مخلوق يتوكل على مخلوق فرجعت الى قول الله و من يتوكل على الله فهو حسبه ، فتوكلت عليه فهو حسبي و نعم الوكيل .

فقال شقيق : يا حاتم و فقك الله تعالى فاني نظرت في التوراة و الانجيل و الزبور و الفرقان فوجدت جميع انواع الخير تدور على هذه الثمان مسائل فمن استعملها فقد اسلم عمل الكتب الاربعة و طرابلس الغرب ،

بقية ص ٦٨ ، أخبار ثقافية ،

وقد نالت هذه الجريدة اقبالا حسنا من الشعب المسلم الهندي حتى نفدت الطبعة الاولى من الجريدة في ظرف يومين و أعيد طبعتها مرة أخرى .

وأسرة البعث إذ تتمنى لها نجاحاً و قبولاً ترجو أنها ستؤدي دوراً هاماً في ايقاظ وعي مسلمي الهند السياسي و رفع اصواتهم إلى آذان الحكومة .

المسلمون في الهند

صدر كتاب حديث للأستاذ السيد أبي الحسن علي الندوي من دمشق نشرته دارالفتح بطباعة أزيقه جيدة و هو المسلمون في الهند ، وقد نقل إلى الاردية و نشره المجمع العلمي الاسلامي في لاهور منذ أمد قليل ، و قد حظى الكتاب بمقدمة ممتعة لأديب العربية الكبير كاتب بلاد الشام العظيم الأستاذ علي الطنطاوي حفظه الله تعالى .

أخبار ثقافية و اجتماعية

زيارة الأستاذ أبي الحسن علي الحسنى الندوى للكويت

كانت زيارة الأستاذ أبي الحسن علي الحسنى الندوى للكويت و البحرين و قطر من أهم الزيارات التي قام بها في شهر يناير الماضى ١٩٦٢ م ، فقد قوبل بحفاوة بالغة و ترحيب حار و لطفة و انتظار من علمائها و رجالاتها و شبابها ، و التفوا حوله و أصغوا إلى أحاديثه .

و تبرع الأمير عبدالله السالم الصباح بخمسة آلاف جنيه لدار العلوم ندوة العلماء بالهند ، كما تبرع بعض أصحاب الغيرة الدينية بأريحية و عاطفة إسلامية جياشية ، و أحسوا بضرورة مساعدة هذه المؤسسة العلمية الكبيرة التي تعجز بها الهند كراحة اسلامية في صحرائها ، أو كجزيرة عربية في محيطها ، والتي هي محط أنظار الكثيرين و معقد آمالهم في الوقت الحاضر .

صدرت جريدة أسبوعية اسلامية جامعة

صدرت في لكةنو في ١٢ مارس ١٩٦٢ م جريدة أسبوعية جامعة باسم "ندائى" ، تحت إشراف الأستاذ السيد أبي الحسن علي الحسنى الندوى و الشيخ محمد منظور النعماني ، تهدف إلى ايقاظ الوعي السياسى فى المسلمين و رفع قوتهم المعنوية للتغلب على مشكلاتهم السياسية و الاقتصادية و الثقافية و إحراز مكانتهم اللائقة فى هذه البلاد .

البقية على ص ٦٧

محتويات العدد

- | | | |
|----|---|-------------------------------------|
| ١ | موقفنا نحو الدنيا و الآخرة | محمد الحسنى |
| ١٠ | مقاييس المجتمع فى الاسلام | للاستاذ محمد المبارك |
| ١٦ | الصوفية فى الهند و تأثيرهم فى المجتمع | للاستاذ أبي الحسن علي الحسنى الندوى |
| ٢٤ | العوامل الاجتماعية و الثقافية لمادية العصر الحديث | للاستاذ بشيرم سوركن |
| ٣٠ | الناطقة الجمعدى أسن شاعر مخضرمى | سعيد الأعظمى الندوى |
| ٣٨ | ساعة مع السيد محمد علي المونكبرى | محمد الحسنى |
| ٥٥ | قانون الجاذبية و أثره | للدكتور ميرولى الدين |
| ٦٠ | السنة و صلتهما بالأمة الاسلامية | للاستاذ امتياز احمد |
| ٦٥ | الثمان مسائل | للشيخ محمد البرعى |
| ٦٨ | اخبار ثقافية و اجتماعية | |

و تفتى آثارهم و خطاهم ، و هنالك ، بعد أن يمر الغرب بهذه المرحلة - ينتهى ذلك الدور العصى البحرانى الدقيق .
قياسات مارة :

و بعد أن يمضى الغرب نفسه فى هذه المجزرة الملية بالنار و الدخان والآلام و الأحزان يجد مجتمعه و بيئته منحة جديدة و يجد معها قوة خلاقية جديدة ، و يدخل هذا المجتمع الآن فى دور بناء فى مجتمع جديد ، مبنى على ثقافة متينة و نظامها الأعلى لأنه يقوم على أنقاض الثقافة المادية و أشلائها و لكنه يبنى على دعامة قوية و مبادئ أمتن و أقوى و أصح ، و هكذا يفتح الغرب عهداً الجديده .

نهاية الهبوط :

إن الأمراض التى ذكرتها فى أربع مجلدات أولى من هذا الكتاب (المطبوع فى عام ١٩٣٥ م) و النتائج و الأخطار الممكنة التى حددتها تلقى الضوء على النتائج التى ظهرت خلال عقود من السنين و هى محتوى على أجزاء تالية .

(الف) الانحطاط السريع للإنسان و المجتمع و الثقافة المادية .

(ب) النشو البطىء الصامت للأجزاء الأولى لنظام ثقافى اجتماعى خلاق ، مشير للفكر الإنسانى .
فى حقل العلم :

إن هذه العملية التى حملت وجهتين ظهرت فى صورة تالية .

(الف) التدميرات الهائلة الانتصارات العلمية المادية التى لا تؤمن بما وراء الحس ولا ترقب إلا و لاذمة ، و الاختراعات الذرية المدمرة قاذفة الميكروبات ، و الوسائل الشيطانية ، لقتل الإنسان و قتل أقداره الحقيقية .

(ب) تحول اتجاه النظريات الأساسية للعلم إلى نظام ثقافى اجتماعى خلاق مشير للفكر الإنسانى ،

إن هذا التحول جعل علم الطبيعة اليوم أقل إغراقاً فى المادية و الميكانيكية و أقل تعيناً و حسماً ، أو فى عبارة أصح أقل خضوعاً للحس بالنسبة لما كان عليه قبل قرنين من الزمن (١)

العلوم العمرانية و النفسية و الأحيائية تنسج فى تقدمها بهذا التحول الفكرى العام ان هذه العلوم الميكانيكية لا تزال تضرب على و ترخاص و لكن نظرياته الجديدة تحمل معنى خاصاً و تبدى ان هذه الحياة و الجسم النامى و الشخصية و العقل و الفكر و العوامل الاجتماعية و الثقافية التى نربها لا يفهم أنها حقائق ميكانيكية فحسب ، ان مظاهر الحياة علاوة على نواحيها التجريبية تحمل نواح أخرى أهم و أعظم و هى نواح إستدلالية عقلا و فوق الحواس و ما وراء الإستدلال أيضاً و فى هذه النواحي و فى غيرها من النواحي الأخرى نرى علم الطبيعة الحديثة قد تغير كلياً و أصبح ثقافياً اجتماعياً و خلاقاً و صانعاً للفكر منذ زمن غير يسير .

١ - حدثنا فى هذا المكان بحثاً عميقاً و جريئاً ينص بالمصطلحات العلمية الدقيقة قد لا يورد

خير على القارى الذى لم يدرس علم الطبيعة .